الخميس 16 شباط 2023
العدد 4850 السنة السابعة عشرة
Jeudi 16 Février 2023 nº 4850 17ème année

20 صفحة
20000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

رحيل

«بيوت بيروت»
تبكي مروان نجّار

18

الأردن يكمل استدارته: هذا أوان مصالحة سوريا

[13.10]

مؤشرات على عقوبات أميركية على سلامة بتهمة دعم حزب الله لا بالفساد

هل اتخذت واشنطن قرار الفوضى الشاملة؟

[4]

الخليج ـ ليكس

التمرّد الفاشل

[3ـ2]

(هيثم الموسوي)

رحيل

مخايل ضاهر

أول ماروني للرئاسة ترفضه طائفته

5

06
تقرير
لا مدارس قبل أن تصدق الوعود

07
تقرير

المستحضرات شبه الطبية
الفوترة بالدولار؟

15
تقرير

فضيحة جديدة تُلاحق إسرائيل
تلاعُب بانتخابات «العالم الحرّ»

على الغلاف

وثائق ديبلوماسية سرية توثق رحلته من الحكومة إلى الانتخابات

فؤاد السنيورة: التمرّد الفاشل

ميسم رزق

الرئيس فؤاد السنيورة في فترة تقاعُد. ليس تقاعُداً سياسياً، فحسب. إنه التقاعد المارّق. لا حياة للرجل بعيداً من الحالة الحريرية التي اشتغل مرات ومرات لوراثتها. هكذا أكدت المحطات، آخرها وأحدثها كانت الانتخابات النيابية التي تسوّل لأجلها دعماً عربياً مادياً ومعنوياً، حصل على فتاته.

أثبت السنيورة فشله في إنتاج حالة سياسية وشعبية تلغي اسم سعد الحريري وتسمح له بالتربع على عرش طائفة صارت «يتيمة». وبعد تمرده الفاشل على التسوية الرئاسية عام 2016 والسقوط المدوّي للأخته في معقل التيار الأزرق في بيروت في انتخابات 2022، ما عاد السنيورة مشروعاً «ربيحاً» للخارج. أما في الداخل، وتحديداً عند المستقبليين، فهو ليس من المغضوب عليهم فحسب، وإنما من المنبوذين. أقصى ما استطاعه في ذكرى اغتيال الرئيس رفيق الحريري زيارة ضريح الأخير قبل يوم إحيائها، مُستبقاً التجمعات الشعبية تفادياً للمواجهة.

محاولات رئيس الحكومة السابق بناء قلعته السياسية على أنقاض الحريرية لم تبدأ أخيراً. لا حين جرّب «أخذ» حصته من تيار المستقبل وخوض الانتخابات بشكل مستقلّ بعد قرار الحريري تعليق نشاطه السياسي، ولا حتى حين كان أول المعارضين والمعترضين على التفاهم مع ميشال عون، بل قبل ذلك بسنوات، سعى إلى هذا الهدف، واضعاً نصب عينيه «التركة» العربية والدولية التي استظل بها الحريري لفترة طويلة، وكان دائم البحث عمن يدعم رغباته في زعامة الطائفة السنية، من دون أن يفلح في ذلك. ثم أتت الانتخابات لتكرّس هزيمة «مشروعه» وتفشّل انقلابه الذي شرع في تنفيذه.

في الأصل، رفضت الدوحة التعامل معه بشكل مباشر، وأوعزت إلى

> عرضت الإمارات وظيفة على السنيورة في مركز دراسات مقابل 25 ألف دولار شهرياً

بعض الجمعيات القطرية بإرسال الأموال له. بينما أوقفت الرياض دعمه نهائياً بسبب اليأس من وجود أي إمكانية لديه لإحداث فرق، بعدما وعدها بأن يكون خليفة الحريري في تيار المستقبل. علماً أن الدعم السعودي كان محدوداً جداً، تولاه السفير السعودي في بيروت وليد البخاري، ولم تكن المخابرات أو وزارة الخارجية السعودية معنية بنشاط السنيورة الانتخابي. أما الإمارات، وبحسب وثائق ديبلوماسية سرية اطلعت عليها «الأخبار»، فقدمت إليه عرضاً بشغل وظيفة في مركز دراسات مقابل 25 ألف دولار شهرياً، لكنه رفض السفر والإقامة هناك، طارحاً أن يعمل بصفة استشارية.

وتُفيد وثائق ديبلوماسية بأن رئيس الحكومة السابق طلب دعماً مالياً مباشراً من دول الخليج وقامَ بـ«جمع تبرعات» لتمويل الحملة الانتخابية للائحة «بيروت تواجه» التي رأسها خالد قباني في بيروت وأخفق أعضاؤها بالفوز، باستثناء فيصل الصايغ. وهو أرسل طلباً رسمياً إلى الحكومة الكويتية عبر سفارتها في بيروت، في 10 أيار 2022، لتقديم مساهمة مالية لدعم لائحة قباني التي «تعمل لبناء دولة قوية تحظى بدعم المجتمعين العربي والدولي». وابلغ السنيورة الكويتيين أنه تلقّى دعماً غير كافٍ هو عبارة عن مليوني دولار من السعودية ومليونين وسبعمئة وأربعة وثلاثين ألف يورو من قطر لتمويل اللائحة.

بعد الانتخابات وإخفاقه في إطلاق مشروع سياسي خاص به، بدأت أعراض هذا الفشل تترجم انحساراً في نشاط السنيورة الذي يقتصر على المشاركة ببعض الندوات، واجتماع أسبوعي مع مجموعة «العشرين» التي تضم شخصيات من بينها: أحمد فتفت، عمار حوري، حسن مينيمنة، راشد فايد، عارف العبد، رشيد درباس، مازن سويد، ربيع الدندشلي، بلال الحشيمي وجمال الجراح، ويبدو أقرب إلى «منسق» للأعمال السنية بشكل محدود على عكس نشاطه الموسع سابقاً والذي انقسم إلى شقين: التحريض على فعاليات لبنانية خلال لقاءات ديبلوماسية والتملق لبعض الدول بهدف «تبنّيه» سياسياً، كما تبيّن بعض البرقيات التي اطلعت «الأخبار» على نسخ منها.

اتهامات ليبي وباسيل

أسهمت الاتفاقية التي وقعتها حكومة السنيورة عام 2007 (حين افتقدت إلى الميثاقية مع غياب وزراء حزب الله وحركة أمل والوزير يعقوب الصراف عنها) مع قبرص في إعطاء «إسرائيل» مساحة واسعة من المنطقة الاقتصادية الخالصة، قال إن «الاتفاقية التي وقعتها حكومته عام 2007 مع قبرص حول حقوق النفط تضمنت مادة تشترط على الطرفين الإشعار والتشاور بعضهم مع بعض قبل البتّ بشكل نهائي مع طرف ثالث (المقصود بذلك إسرائيل) على تقاسم الحصص في المنطقة المعنية. وقد تمّ الابتعاد عنْ الحدود الإسرائيلية في الشمال والجنوب لدى إبرام الاتفاقية».

(هيثم الموسوي)

وفي برقية أخرى للسفير الأردني بتاريخ 11-7-2016، نقل عن أحد السفراء اللبنانيين أن «حكومة السنيورة كانت قد وقعت اتفاقاً مع حكومة قبرص لاستخراج النفط في منطقة مساحتها 860 كيلومتراً مربعاً، إلا أن قبرص تقاسمت المساحة مع إسرائيل من دون الرجوع إلى الحكومة اللبنانية»، لافتاً إلى أن «هناك انتقادات من سفراء عرب وديبلوماسيين لبنانيين لتسرع حكومة السنيورة في توقيع اتفاق» وقد وصفه السفير بـ«الغامض» إذ «لا يوجد فيه نصّ يتضمن العودة إلى لبنان عند تقاسم قبرص وإسرائيل للمساحة المشتركة بما يضيع على لبنان مساحات واسعة».

«للسعودية كل الحق في الغضب»

خلال لقاء آخر مع السفير الأردني في بيروت (22-2-2016) قال السنيورة حول قرار السعودية وقف المنحة المقدمة للجيش اللبناني إن «للسعودية كل الحق في الغضب والعتب، حيث شعرت بالخذلان والخيانة من المواقف اللبنانية»، معتبراً أن «الحديث عن وجود ضغوط مالية دفعت السعودية لاتخاذ القرار غير الصحيح». وقال إن «ما تمّ إيقافه هو الشق السعودي – اللبناني من المنحة، أما الشق السعودي - الفرنسي فلا يزال قائماً»، كاشفاً أن منحة «المليار الرابع» موجودة أساساً في لبنان ويتم الصرف منها بتوقيع ثنائي من قبل السفير السعودي في لبنان علي عواض العسيري والرئيس سعد الحريري وأنه تمّ إنفاق 700 مليون دولار منها، من دون تبيين أوجه صرفها. وأبدى السنيورة، بحسب محضر الاجتماع، اعتراضه الشديد على توقيت وطريقة إخراج القرار من قبل السعودية لأن «الصراع على السلطة بين ولي العهد وولي ولي العهد السعوديين ينعكس علينا في لبنان».

وفي برقية أخرى للسفير الأردني (بتاريخ 10-2016) حول نتائج اجتماع سفراء دول مجلس التعاون الخليجي والرئيس السنيورة، قال إن «دول الخليج وعلى رأسها السعودية غاضبة جداً من مبادرات الحريري الأخيرة في لبنان، وإن الكويت قامت بمحاولات للتوسط بينه وبين السعودية. وتبيّن أن أسباب الموقف السعودي تعود إلى غضب ولي العهد السعودي آنذاك (محمد بن نايف) على الحريري لوصفه بن نايف بالسفاح، وكذلك للخلاف المالي بين الحريري ومحمد بن سلمان بخصوص مديونية شركة «سعودي أوجيه» التي بلغت 35 مليار ريال. ونقل عن السفير الكويتي أن وائل أبو فاعور مبعوث وليد جنبلاط إلى السعودية عاد منها بانطباع يفيد بأنها ليست مع تحركات الحريري ونيته ترشيح العماد ميشال عون للرئاسة، وأنها تعتبر تحركات الحريري ابتزازاً للسعودية في هذه الظروف، في ضوء قانون «جاستا» الأميركي، والحرب في اليمن، والصراع مع إيران والأوضاع في سوريا.

البحث عن داعمين

خلال فترة الغضب السعودي على الرئيس الحريري كانَ السنيورة يبحث عن خيارات أخرى لدعم تطلعاته لزعامة الطائفة السنية، من بينها الإمارات العربية المتحدة والأردن. نقل عن السنيورة قوله إن «الإمارات هي الدولة الوحيدة التي كانت متنبّهة ولم تتعامل مع حكومة الرئيس نجيب ميقاتي، بخاصة بعد انقلابه على الحريري»، مُشيداً بكون الإمارات «في صدارة الدول المانحة للبنان حتى أنها أصبحت في مرحلة متقدمة على السعودية». وذلك وفقَ محضر للقاء السنيورة مع القائم بأعمال سفارة الإمارات في بيروت حمد الجنيبي (27-6-2013). وبعد انتقاده تحرك أحمد الأسير في صيدا، معتبراً أنه «إما غبي أو عميل لصالح حزب الله»، ذكر السنيورة أنه «حاول شخصياً أن يحول ضعف السنة في صيدا بعد مواجهات جماعة الأسير مع الجيش إلى انتصار معنوي من خلال طرحه للنقاط الأربع لحل الأزمة في المدينة». واعتبر السنيورة أن «عدو الطائفة واضح، ولكن هناك اختراق للطائفة السنية من قبل حزب الله وإيران ويساعدهم في ذلك عدد لا بأس به من أبناء وشخصيات الطائفة أمثال أسامة سعد وعبد الرحيم مراد، فهم صنيعة الرئيس بشار الأسد». واعتبر أن «الزعامة السنية غير موجودة في لبنان، مشيراً إلى انتقادات كثيرة لغياب الحريري عن البلد».

وفي لقاء السنيورة مع سفراء الدول العربية في بيروت، أفادهم بأن الطائفة السنية «مخترقة بالعديد من العملاء الذين يتعاملون مع حزب الله مقابل مبالغ مالية»، مشيراً إلى «الخطر الكبير الذي تشكل على لبنان وللبنانيين بإرسال حزب الله طائرة تجسسية إلى إسرائيل»، معتبراً أن «هذه الخطوة تعطي إسرائيل الذريعة بإعلان الحرب». وطلب السنيورة من السفير الإماراتي على هامش اللقاء نقل تحياته إلى وزير خارجية دولة الإمارات لمحل الصيرفة المذكور بالتقرير وبموضوعه، فاقتضى التوضيح.

تقرير

الحريري إلى «التغريبة» الإماراتيّة:

ليس بالجمهور وحده يحيا الزعيم

بعد ساعات قليلة تنتهي زيارة الرئيس سعد الحريري إلى بيروت... كما بدأت. شحذ النفوس الذي أتبعه كوادر تيار المستقبل، وتحديداً الأمين العام أحمد الحريري، للم شمل الجمهور عند ضريح الرئيس رفيق الحريري، والجهود الحثيثة لملء جدول أعمال رئيس تيار المستقبل بمواعيد سياسية مع التزامه بعدم الإفصاح عن موقف سياسي، نجحت في إعادة الحريري إلى مسرح سينسحب منه، كما لو أنّه لم يراكم فيه شيئاً

لينا فخر الدين

نجح الرئيس سعد الحريري في العودة إلى الساحة السياسية. الرسالة التي كان يودّ إيصالها، جَلجلت؛ زعيمٌ سني يغيب لعام كامل ويعود ليجد كلّ شيء في مكانه: جمهورٌ يسبقه إلى ضريح والده ليهتف باسمه ويمدّ يده من خلف الحديد الفاصل علّه يتمكّن من مصافحته. عاطفةٌ ما زالت على حالها لطائفةٍ اغتيل زعيمها، فورث نجله تعاطفاً جعل منه في آنٍ واحد، الضحيّة والبطل، ثم الزعيم المهزوم. تيّارٌ يُكمل حياته الطبيعيّة ويخوض انتخاباتٍ نقابيّة هنا وجامعيّة هناك، وكأنّ لا أزمة ماليّة ألمّت به ولا حالات عصيان أثرت عليه ولا رئيس غائب عن الأذن والعين. صور مرفوعة في كلّ زقاق داخل المناطق السنّية لزعيم لم تُقلب صفحته أو يحل أحد مكانه. وقوى سياسيّة تطلب مواعيد كي يجلس مسؤولوها وموفدوها على الأريكة المقابلة للحريري، حتّى يتكلّموا فينصت، غير آبهين بالوعد الذي قطعه على الإماراتيين بأنّه لن يتفوّه بموقفٍ سياسي واحد.

كلّ ما «هندسه» الحريري حينما اتّخذ قراره بزيارة بيروت لإحياء الذكرى الـ18 لاغتيال والده الرئيس رفيق الحريري طُبِّق بالشكل المُراد به تحويله إلى «عبد الناصر». زعيمٌ يحتاج إلى دراسة عن كيفيّة بقائه على قيد الحياة السياسيّة بعد سلسلة من الهزائم والقرارات الخاطئة، بالنسبة لأنصاره، ومقرّبين انقلبوا عليه وحرّضوا ضدّه، واعتكافٍ لم تنتهِ صلاحيته بعد.

مع ذلك، لا يُمكن للحريري أن «يصرف» زعامته حيث يحتاجها. هو متيقّن أن القرار السعودي سيبقى ساري المفعول وأن المعادلة باتت واضحة أمامه: طالما أن ولي العهد محمّد بن سلمان في الحكم، سيبقى الحريري خارج الحُكم؛ وبالتالي، فإنّه بعيش أياماً لا تنفع فيها جماهيريّة ولا مظلوميّة، ولا حتّى مقاومة لإجراءات الإبعاد التي «صدّقت» عليها المملكة كحكمٍ مُبرم.

«زوروني كل سنة مرة»

إذاً، لا أسباب موجبة تدفعه إلى العودة عن قرار الاعتكاف... هذا ما أكّده الحريري خلال اليومين الماضيين وإن كان في كلّ مرة «يُرَتِّبها» بمبرّر جديد: مرةً لأنّ البلد منهار، ومرّة لإبعاد تيّاره عن تحمّل مسؤولية هذا الانهيار، ومرةً لأنّه يُريد إفساح المجال أمام الجيل الشاب للانخراط في العمل السياسي... في كلّ الأحوال، فإنّ المبرّرات كلّها تؤدي إلى الطريق المسدود نفسه بالحجارة السعوديّة. رغم ذلك، يُراهن الحريري على تغيّر ما يُعيده إلى الساحة السياسيّة. هو يُدرك أن هذا التغيّر، إن حصل، ليس في صالح البطل، ولكنّه يُريد أن يبقى على جاهزيّة أرضيّته، في حال عدلت المملكة عن محاولة الاقتصاص منه.

كلّ ذلك يشي بأنّ التغريبة الإماراتيّة لن تنقطع، فالحريري سيبقى يُدندن لأنصاره «زوروني كل سنّة مرة». بالتالي، فإن الإشارات التي تم التقاطها خلال لقاءاته في بيت الوسط، وفهمت على أنّها لين من السعوديّة تجاهه، ليست دقيقة وفق المتابعين الذين لم يروا في الزيارات التي قام بها وفد من تكتل «الجمهورية القوية»، موفداً من رئيس حزب القوات اللبنانية سمير جعجع، ورئيس اللقاء الديموقراطي السابق وليد جنبلاط، وزيارة رئيس حزب الكتائب سامي الجميّل التي لم يتمّ الإعلان عنها، رسائل خارجيّة. بالنسبة لهؤلاء، فإنّ هذه جميعها «بالونات حراريّة» سرعان ما «ستنفّس»، تماماً كأجواء زيارة الحريري إلى بيروت.

وحدها زيارة وفد «الجمهوريّة القويّة» سيحتفظ بها «أبو حسام» كذكرى «جميلة» يُمكن أن تُعيد له الاعتبار. ليس تفصيلاً أن يجلس 9 نواب موفدين من جعجع قبالة الحريري وأن يزيدوا ويفيضوا، فيما الأخير يلعب دور «أبو الهول».

وتؤكد مصادر مُتابعة أنّ اللقاء بين الطرفين كان سلبياً عكس ما نُقلته النائبة غادة أيوب. هي أشبه بـ«زيارة اعتذار» برّر خلالها الوفد للحريري أداء جعجع، مؤكدين أنّ الأخير لم يقم بأي عملٍ «مُعاد» لتيار المستقبل،

> جعجع أرسل نوابه للقاء الحريري: لم أُحرّض عليك في السعودية

تماماً كما لم يقم بالتحريض عليه في السعودية، مشددين على أنّ جعجع «كان حليفك وسيبقى كذلك». لكن هذه المواقف بدت وكأنّها «لا تطعم خبزاً» في بيت الوسط، إذ تشير المعلومات إلى أنّ رئيس تيّار المستقبل لم ينبس ببنت شفة مكتفياً بهزّ رأسه، وتعامل مع الوفد ببرودة شديدة، فيما تردّد أنّ جعجع اتّصل بالحريري إلا أنّ الأخير لم يجب وتذرّع مكتبه بأنّه خارج السمع.

وتشير معلومات إلى أنّ رئيس «القوات» كان قد وضع موفديه في أجواء أن الاجتماع لن يكون جيّداً، لكنّه أصر على ذهابهم، علماً أنه لم يتوقّف عن الهجوم على الحريري حتى قبل أيّام من عودته إلى بيروت. ويضع متابعون إصرار جعجع على الزيارة في إطار محاولاته لكسب شارع سنّي لا يكلّ عن الهجوم عليه، لا لرد الاعتبار للحريري.

أمّا اللقاء مع جنبلاط فسادته أجواء أكثر وداً، فيما تقصّد الحريري أن يكون حذراً في أجوبته وأعاد أكثر من مرة على مسامع رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي بأنّه مستمر في تعليق نشاطه السياسي. الأبرز كان السؤال الذي وجهه الحريري لجنبلاط عن مبادرته لانتخاب رئيس للجمهوريّة قائلاً: «إذا قادر تعمل شي للوصول إلى انتخاب رئيس، لا تُقصّر»، لكنه أكد في الوقت عينه بأنّه لن يتدخّل لا من قريب ولا من بعيد في هذا الأمر.

وزار الحريري أمس رئيس مجلس النواب نبيه بري الذي استبقاه إلى الغداء. وبحسب المعلومات، شدد بري على ضرورة عودة الحريري إلى الساحة السياسية، مُحاولاً الإشارة إلى أنّ دعوة السياسيين إلى طاولة حوار يكون فيها العنصر السني غير ممثل بالشكل الصحيح قد تُساعد على تسليط الضوء على دور رئيس «المستقبل» وإمكانيّة عودته، فيما لم يبد أن الحريري مقتنع بهذه النظريّة، لعلمه بأن هذا الأمر لا يقدّم ولا يؤخّر لدى السعوديّة.

وكان الحريري استقبل نواب تكتل «الاعتدال الوطني» ضم النواب: وليد البعريني، محمد سليمان، عبد العزيز الصمد، أحمد رستم، سجيع عطية وأحمد الخير، في «لقاء وجداني»، تقصّد الحريري عدم الحديث خلاله في الشؤون السياسية، وفق مصادر نيابية، بل تعمّق أكثر في الوضع المعيشي والاجتماعي لمنطقة الشمال، مشدّداً أمام الموجودين على أنّه يتمنى أن يغير الواقع المأساوي الذي يغرق به لبنان، «لكنني غير قادر على ذلك، وأنا مستمر بقرار تعليق عملي السياسي إلى حين تغيّر هذا الوضع».

وحتى مساء أمس، لم يتأكد في بيت الوسط ما إذا كان الحريري سيستقبل رؤساء الحكومات السابقين أو رئيس حكومة تصريف الأعمال نجيب ميقاتي.

توضيح

نشرت «الأخبار» في 6 شباط 2023 (العدد 4843) تقريراً بعنوان «توقيف المضاربين... ماذا عن المشغّلين؟»، وأرفقت بالمقال عن طريق الخطأ صورة عائدة لمحل الصيرفة SILVA EXCHANGE. «الأخبار» تؤكد أنه لا علاقة بتاتاً لمحل الصيرفة المذكور بالتقرير وبموضوعه، فاقتضى التوضيح.

(أ ف ب)

قضية اليوم

مؤشرات على عقوبات أميركية على سلامة بتهمة دعم حزب الله لا بالفساد

هل اتخذت واشنطن قرار الفوضى الشاملة؟

تتسارع المؤشرات على تصعيد كبير، اقتصادي واجتماعي، في لبنان في الأيام المقبلة، لممارسة مزيد من الضغوط على اللبنانيين، فيما يبدو أن الولايات المتحدة، بالتعاون مع السعودية وأطراف غربية أخرى، تحاول توجيه هذا التصعيد نحو حزب الله، مع رفع سيف العقوبات في وجه عدد غير قليل من القوى اللبنانية والمسؤولين في مواقع

> اتهامات ضد سلامة قريباً في فرنسا وألمانيا وإحالته إلى المحكمة بتهمة تبييض أموال

رئيسية في الحكم أو المجلس النيابي أو السلطة القضائية.

ووسط انهيار متسارع لسعر العملة الوطنية، نُقل عن مصادر الرئيس نجيب ميقاتي أن مصرف لبنان فقد السيطرة على السوق، وأنه قد يكون من الصعب إعادة ضبط الأمور إلا في حال حصول خطوة سياسية كبيرة. وفسّر مطلعون ذلك بأنه ترجمة للدعوة الأميركية - الفرنسية - السعودية إلى التعجيل في انتخاب رئيس للجمهورية وفق مواصفات تناسب هذه العواصم، مع تكرار الإشارة إلى قائد الجيش العماد جوزيف عون كمرشح أول، رغم تعمّد السفيرة الأميركية في بيروت دوروثي شيا، في اجتماعات رسمية وغير رسمية، تكرار أن بلادها لا ترشح عون ولا تتدخل في الأسماء.

ويبدو أن العمل جارٍ لرمي كرة نار الانهيار الاقتصادي في حضن حزب الله، بحسب ما بدا أمس من الإشارات الأميركية حول وجود توجه إلى فرض عقوبات على حاكم مصرف لبنان رياض سلامة بتهمة مساعدة ممثّلين لحزب الله. وليس المقصود من ذلك بالطبع سلامة الذي لم يعد يملك أي حصانة أو قدرة على المناورة في ضوء التحقيقات التي أجراها المحامي العام جان طنوس، وتبنّتها أجهزة قضائية أوروبية، وإنما تحميل حزب الله مسؤولية أفعال سلامة وانهيار العملة الوطنية من خلال اتهام الحاكم ومصرفيين فاسدين بتزويد الحزب وسوريا بالدولارات، علماً أن الأميركيين يعرفون جيداً أكثر من أي أحد آخر أن الحزب يأتي بالدولارات من الخارج وليس من السوق المحلية.

وفي خطوة لم تبد مفاجئة للبعض، سرّبت مصادر أميركية لقناة «الحدث» السعودية التي تبث من دبي، أن وزارة الخزانة الأميركية وجدت علاقات ترابط بين حاكم مصرف لبنان وممولين على صلة بحزب الله. ونقلت القناة عن المصادر أن واشنطن تقترب من خطوة فرض عقوبات على سلامة بتهمة تسهيل عمليات مالية تتعلق بالحزب.

وبمعزل عما ستؤول إليه الأمور، يعود أصل الحكاية إلى أمرين:

الأول يتعلق بقرار وزارة الخزانة الأميركية الشهر الماضي فرض عقوبات على شركة CTEX للصيرفة التي يرأس مجلس إدارتها الاقتصادي حسن مقلد بذريعة تسهيلها عمليات مالية لمصلحة حزب الله، ووجود صلات لمقلد مع مسؤولين ماليين في الحزب. وكان لافتاً أن بيان العقوبات على الشركة تعمّد، للمرة الأولى، ذكر مصرف لبنان في أكثر من موضع في البيان، والإشارة إلى أن CTEX كانت تتعامل مع مصرف لبنان وأن علاقة تربط صاحبها مع الحاكم.

وجاء رقم الأربعة مليارات بعد استماع عون للمدراء في المصرف المركزي رجا أبو عسلي وبيار كنعان ونعمان ندور، وهم المعنيون بهذه العمليات إن لجهة سوق القطع أو لجهة المطابقة مع التعاميم الصادرة عن الحاكم، وهو ما دفع القاضية إلى التوسع في التحقيق والطلب إلى المصارف المعنية رفع السرية المصرفية. وتبين أنه إلى ما قبل يومين، كانت ثلاثة مصارف قد امتثلت للقرار، وسط معطيات تشير إلى احتمال حصول تسويات بين النيابة العامة ومصرف لبنان والمصارف المعنية تقوم على قاعدة أن تعمل المصارف على إعادة المبالغ إلى المصرف المركزي بالدولار الفريش، وسط توقعات أن تصل قيمة المرتجعات إلى نحو 3,5 مليار دولار على الأقل. فيما هناك مصارف كبيرة ترفض الأمر كما تقدمه القاضية عون، وقد حصلت مواجهات بين المسؤولين في هذه المصارف وفريقهم القانوني من جهة، وبين القاضية والطلب إلى المصارف المعنية رفع السرية المصرفية، وتبين أنه إلى ما قبل القرار بعد وساطات وضغوط.

وعلم أن رئيس جمعية المصارف سليم صفير إضافة إلى حاكم مصرف لبنان أجريا اتصالات مع إدارات المصارف المتعاونة مع عون، وأبدوا استياء من الرضوخ الذي سيؤدي إلى إضعاف مواقف بقية المصارف. خصوصاً أن عون قررت تصعيد خطواتها في حال عدم امتثال بقية المصارف. وفي حال صدرت عنها قرارات ادعاء وإحالة إلى قاضي التحقيق، فإن وقع الأمر سيكون صعباً على هذه المصارف وفريقهم القانوني في مواجهة صندوق النقد الدولي أن طالب مصرف لبنان ولجنة الرقابة على المصارف بالتدقيق في ميزانياتها.

الرقابة على المصارف. ولفت إلى أن الشركة كانت تبيع الدولارات لمصلحة مصرف لبنان فقط، موضحاً أن هذه العملية تعني جمع الدولارات لمصلحة المصرف المركزي الذي يعطيها للمصارف، لا بيع الدولارات حتى يقال إن العملية تؤدي إلى تأمين أموال للحزب. وأشار سلامة إلى أن الولايات المتحدة ودولة الإمارات العربية منحتا الشركة ترخيصاً مماثلاً للقيام بهذه الأعمال، نافياً أي علاقة لها بالحزب. وأكد أنه أمر المصرف المركزي وبقية المصارف بالامتثال لقرار وزارة الخزانة الأميركية وعمل على تجميد حسابات الشركة بعد إبلاغها توقيفها عن العمل وسحب الترخيص منها، مشيراً إلى أن الترخيص لم يكن يشمل السماح بشحن الأموال والمعادن النفيسة إلى الخارج، وهو يناقض تأكيدات مقلد في مؤتمر صحافي عقده قبل أيام، بأن شركته كانت ستعمل على شحن الأموال والذهب في الأول من شباط الجاري، وهذا ما عجّل بفرض العقوبات عليه قبل أسبوع من بدء الأعمال.

الثاني: يتعلق بقرب صدور اتهامات ضد سلامة من عدة دول أوروبية في مقدمها فرنسا وألمانيا وإحالته إلى المحكمة بتهمة تبييض أموال يشتبه أنه اختلسها من لبنان. وقالت مصادر حقوقية في العاصمة الفرنسية لـ«الأخبار» إن القضاء الفرنسي ممثلاً بالقاضية أود بيروسي أنجزت على ما يبدو قرارها الظني بحق سلامة وآخرين، وإنها بصدد تحويله إلى الهيئة الاتهامية بين نيسان وأيار المقبلين، قبل انتقالها في حزيران المقبل إلى وظيفة جديدة. ولفتت المصادر إلى أن القاضية الفرنسية لم تعد تحتاج إلى معطيات إضافية بعد زيارتها الأخيرة إلى بيروت، إلا أنها تريد القيام بكل الخطوات اللازمة، وهي ستعود إلى لبنان قريباً لاستكمال الاستماع إلى 18 شخصية من مصرفيين وموظفين إداريين إلى جانب الحاكم نفسه، على أن تصدر الاتهام رسمياً بعد عودتها إلى باريس. كما أن القضاء الألماني أنجز الملف الخاص بسلامة وشقيقه رجا، بعدما تبين أن النيابة العامة التمييزية في لبنان ممثلة بالمحامي العام رجا حاموش سلمت الوفد الألماني نسخة عن كامل كشوفات رجا سلامة في مصارف لبنانية، وأن عملية التحويلات المالية لنحو 300 مليون دولار باتت واضحة، ما يسمح للجانب الألماني بالتثبت من عمليات التبييض التي كانت تتم من خلال شركات متعددة ومن خلال عمل واسع في مجال العقارات.

وبحسب المصادر الحقوقية في باريس، فإن ما استجد قبل مدة، هو أن فريقاً لبنانياً من مناصري حاكم مصرف لبنان ومنهم من يعمل مع مصرفيين مثل رئيس مجلس إدارة «سوسيتيه جنرال» أنطوان صحناوي مارس ضغوطاً لعرقلة التحقيقات الفرنسية، بحجة أن من يقودون الحملة ضده تابعون لجهات سياسية لبنانية. ما استدعى حصول اتصالات انتهت إلى عقد وفد معني بملف سلامة اجتماعاً مع المستشار البارز في الإليزيه السفير إيمانويل بون، المعروف بمتابعته للملف اللبناني، لسؤاله عن حقيقة وجود ضغوطات لتجميد التحقيق. وبعدما استفسر بون عن الملف وعن المعطيات أكد للوفد بأنه ليست هناك أي ضغوط على القضاة أو الشرطة، وعادت السلطات الفرنسية لتمنح الغطاء المباشر من الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون لاستمرار التحقيقات، علماً أن القاضية الفرنسية المعنية يشهد لها بقوة عملها خصوصاً ضد مسؤولين كبار في الدولة الفرنسية.

بشار إلى أنه كان مقرراً في التاسع من الشهر الجاري إصدار قرار بالتأكيد على حجز ممتلكات وأموال تعود إلى سلامة وأفراد شبكته، لكن تأخيراً حصل بعد إرسال مكاتب محاماة في بلجيكا وفرنسا تتولى الدفاع عن سلامة وشقيقه رجا، 3 مذكرات دفوع إلى القضاء الفرنسي تقع كل واحدة منها في 30 صفحة، ما تطلب من القاضية مراجعتها. إلا أنها عادت وحددت السابع من آذار المقبل موعداً لإصدار القرار نفسه.

وأشارت المصادر إلى أن التحقيق الفرنسي سيظهر أيضاً فضيحة كبرى في باريس أبطالها مصرفيون وآخرون كانوا يسهلون لسلامة أعماله، أبرزهم حاكم سابق للمصرف المركزي الفرنسي خضع للتحقيق.

(الأخبار)

(صروات بو حيدر)

عون والمصارف الـ 15: الهدف استعادة 4 مليارات دولار هُربت إلى الخارج

وافقت مصارف «لبنان والمهجر» و«الاعتماد المصرفي» و«سارادار» على التعاون مع القاضية غادة عون أعلنه حاكمه رياض سلامة في 2019/11/11 بالموافقة على إعطاء المصارف كمية كبيرة من الدولارات شرط استخدامها في لبنان حصراً، وبفائدة وصلت إلى 20 في المئة. وتبين لاحقاً أن 15 مصرفاً سحبت هذه الأموال في الفترة الممتدة من تشرين الثاني 2019 حتى آذار 2020. وقدّرت حجم الأموال التي حصلت عليها المصارف بـ 8,3 مليار دولار، ليتبين لاحقاً أن المصارف سددت هذه المبالغ إلى المصرف المركزي من خلال سيولتها بالدولار البنكي (اللولار)، رفعها مودعون ضد المصارف التي حجبت عنهم أموالهم.

وكان مصرف لبنان التزم ما أعلنه حاكمه رياض سلامة في 2019/11/11 بالموافقة على إعطاء المصارف كمية كبيرة من الدولارات شرط استخدامها في لبنان حصراً، وبفائدة وصلت إلى 20 في المئة. وتبين لاحقاً أن 15 مصرفاً سحبت هذه الأموال في الفترة الممتدة من تشرين الثاني 2019 حتى آذار 2020. وقدّرت حجم الأموال التي حصلت عليها المصارف بـ 8,3 مليار دولار، ليتبين لاحقاً أن المصارف سددت هذه المبالغ إلى المصرف المركزي من خلال سيولتها بالدولار البنكي (اللولار)،

رحيل

مخايل ضاهر

أول ماروني للرئاسة ترفضه طائفته

في مخايل ضاهر، الذي رحل الثلاثاء الماضي، تتقاطع مفارقات الرئاسة اللبنانية، المعزوجة بالمصادفات والوقائع المتدرّجة والحظوظ. لكنه أيضاً بالأدوار والاجتهاد. تصل إلى خواتيمها المفرحة، لكنها تصل إلى الخذلان. جرّب معظمها في مسار طويل نائباً بين عامي 1972 و2005 ما خلا انتخابات 1996، ووزيراً مرة واحدة عام 1992

29 أيار 2014: الصورة الوحيدة التي جمعت مخايل ضاهر بريتشارد مورفي

نقولا ناصيف

الأبقى في تجربة مخايل ضاهر انضمامه إلى رعيل مفارقات الرئاسة اللبنانية: أن ينام رئيساً للجمهورية ولا يُنتخب في الغداة كحال كميل شمعون عام 1943 وحميد فرنجية عام 1952 وعبد العزيز شهاب عام 1964. أن يكون ثالث مرشح ثنائية أميركية - عربية أخفقت فيما الأوليان نجحتا مع فؤاد شهاب عام 1958 وإلياس سركيس عام 1976. أن يفتتح سابقة درجت، بتفاوت، في ما بعد بأن يكون الماروني الأول المرشح للرئاسة ترفضه طائفته بدءاً برئيس الجمهورية مروراً بالكنيسة المارونية وانتهاءً بأحزابها. أن يكون الأول يجتذب سوريا إلى التفكير في رئيس من الأطراف يكون أقرب إلى دمشق منه إلى قصر بعبدا، قبل أن تثمر التجربة التالية مع الياس هراوي. أن يكون فوق ذلك كله الذي ينصاع الأميركيون للموافقة عليه مرشحاً وحيداً للرئاسة دونما أن يعرفوه خلافاً لأسلافه المتعاقبين.

لعل المصادفة المعبّرة أن يلتقي به مَن حمل اسمه من دمشق إلى قصر بعبدا ويكرهي، الموفد الأميركي ريتشارد مورفي، مرتين في مناسبتين متباعدتين. أولى عابرة بدأ أن ريتشارد مورفي لم ينتبه إلى مَن تعرّف إليه للتوّ ولم يتذكر الاسم الذي حمّله إياه عبد الحليم خدام بعد 18 ساعة منهكة في دمشق. ذهب إليها ومعه لائحة من أربعة أسماء لم يكن بينها مخايل ضاهر. أقفل باب التفاوض عندما طوى الرئيس السوري اللائحة قائلاً إن ثمة اسماً آخر مرشحاً وحيداً.

أول لقاء بين مخايل ضاهر وريتشارد مورفي عام 1993 في بيروت. صدف أن التقى نائب عكار في مطعم بنّاية «صوفيل» في الأشرفية حيث مكتبة نسيب لحود يرافقه شخص طويل القامة. دنا منه نائب المتن قائلاً: «معي ضيف. من المؤكد أنك تعرفه؟».

تصافحا دونما أن يعرف أحدهما الآخر.

قال نسيب لحود: «ريتشارد مورفي. ألا تعرفه».

كلاهما ردا سلباً.

نظر نسيب لحود من ثم إلى ضيفه قائلاً: «مخايل ضاهر».

ردّ فعل المسؤول الأميركي المتقاعد منذ عام 1989: «هذا أنت؟».

اللقاء الثاني في 29 أيار 2014 كان أطول قليلاً تبادلا خلاله كلمات مجاملة، وكلاهما نسيا ما عبر قبل ثلاثة عقود. جمعهما السفير السابق في واشنطن عبدالله بوحبيب في احتفال تدشين «معهد عصام فارس للسياسات العامة والشؤون الدولية» في الجامعة الأميركية في بيروت. حضر ريتشارد مورفي بصفته عضواً في مجلس الأمناء، فيما حضر مخايل ضاهر بدعوة من عصام فارس.

عندما سأل عبدالله بوحبيب ريتشارد مورفي هل التقى قبلاً مخايل ضاهر ردّ بالنفي. سأله ما إذا كان يرغب في لقائه؟ فردّ بالترحيب، إذّاك التُقطت الصورة الوحيدة لهما.

تمسّك سوريا به مرشحاً وحيداً للرئاسة عام 1988 أقلق المسيحيين والموارنة خصوصاً، فعارضوه واضطرّ إلى المكوث في القبيات يقود من هناك مواجهة مع رئيس الحكومة العسكرية الانتقالية ميشال عون. في ما بعد أضحى طبيعياً وموالفاً أن يُصغى إلى زعماء وقادة مسيحيين وموارنة يتلون فعل الندامة: انتخابه كان جنبهم الاقتتال الضاري واتفاق الطائف.

طبع الذعر ترشيح مخايل ضاهر الذي لم يمس صديقاً لسوريا إلا متأخراً. مبعث الذعر كان ريتشارد مورفي عندما نبّه رافضي التسوية المبرمة بينه وبين حافظ الأسد - البعض عدّه تحذيراً وآخر تهديداً - إلى احتمال نشوب «فوضى» إذا أُهدرت. كان التنبيه كذلك أول علامة تنبئ بأن الرئاسة اللبنانية للمرة الأولى في المهبّ وقد تكون على طريق الاضمحلال. ذلك ما سيتحقق مع أول شغور لها، بلا رئيس، منتصف ليل 22 أيلول 1988.

في وقت متأخر شرح ريتشارد مورفي ما عنّاه «الفوضى» وتخييره اللبنانيين بينها وبين نائب عكار. حلّ ضيفاً على «مركز عصام فارس للشؤون اللبنانية» بدعوة من بوحبيب،

> لم يمس ضاهر صديقاً لسوريا إلا متأخراً وانصاع الأميركيون للموافقة عليه مرشحاً من دون أن يعرفوه

في 12 حزيران 2013، قائلاً: «كان الأميركيون ينظرون إلى الوضع عامي 1986 و1987 وبرون ضرورة إجراء الانتخابات في ظل الدستور في أيلول 1988. ماذا كان سيحصل؟ من البساطة الافتراض أن رئاسة الجمهورية هي المؤسسة السياسية الوحيدة العاملة. لم يشكّل ذلك قلقاً للسوريين وتميّز موقفهم بالازدراء بالساسة اللبنانيين عموماً. لم يكترثوا لإجراء الانتخابات عندما. كانوا مسرورين بزيارات كثيرين من المرشحين آتين من بيروت، أراد كل منهم أن يشرح لهم كيف يسعه أن يكون أفضل مرشح. كانوا يختبرونهم ويغربلونهم. هناك مؤسسة يجب المحافظة عليها ودعمها إن أمكن. حجّة لم تلقَ أصداء في دمشق. ناقشناها في زيارات عدة. تقدّمت أسماء كثيرة لم أكن على دراية بها، لكنها أسماء قادة أظهروا أنهم صالحون جديون للمنصب. إلا أن دمشق أدارت ظهرها لهم، ولم تكن مهتمة بأيّ منهم. أخيراً وصلت الرسالة: إذا كانت الانتخابات ستحصل، يجب أن يكون هناك مرشح واحد. إلا أن منطق المرشح الواحد لم يتفق مع النموذج اللبناني. على كل حال كان اسم مخايل ضاهر الوحيد الذي ظهر. لم أكن قد التقيت به، واجتمعت به للمرة الأولى لاحقاً بعد حوالى خمس سنوات. كنت خارج الحكومة ولم يكن قد انتُخب رئيساً للبنان. الملاحظة التي يُزعم أنني قلتها، ولا أذكر أنني قمت بذلك، أنه إما ضاهر أو الفوضى، بدت مثيرة للشفقة لأنكم مررتم بعامين إضافيين من الفوضى. قال تلك الجملة مسؤول في السفارة دانيال سمبسون في ملخّصه، بينما يدوّن الوقائع خلال الاجتماعات».

نُظِر إلى مخايل ضاهر على أنه «المرشح السوري». تجربة سيختبرها جدياً وطويلاً اللبنانيون بعد اتفاق الطائف ويُنَوّن منها ويتكبّدون وزرها.

في ما مضى كان على طرف نقيض من دمشق: رفض في 8 أيار 1976 حضور جلسة انتخاب مرشحها الياس سركيس مفضّلاً عليه ريمون إده. انضم إلى «جبهة الاتحاد الوطني» في 11 تموز 1976 التي طالبت بخروج الجيش السوري من الأراضي اللبنانية التي اجتاحها في 31 أيار مع صائب سلام ورشيد كرامي (قبل أن يغادرها بعد حين) ورشيد الصلح وتقي الدين الصلح (وإن امتنع عن توقيع العريضة) وأحمد الداعوق وريمون إده والبير منصور إلى آخرين. سرعان ما تراجع عن هذا الموقف بعد تشريع الوجود السوري في قمتي الرياض والقاهرة أواخر ذلك العام. أيّد انتخاب بشير الجميل عام 1982 رغم طلب سوريا وسليمان فرنجية منه عدم التصويت له، إلا أن جوابه أنه لا يقترع له بل للحؤول دون الشغور الرئاسي. حضر توقيع الاتفاق الثلاثي في 28 كانون الأول 1985. دعم انتخاباً لم يحصل لسليمان فرنجية في 18 آب 1988.

لا عروض في مناقصة البريد؟

علمت «الأخبار» أن شركة «ليبان بوست» لن تقدّم عرضاً في مناقصة البريد التي تفض عروضها اليوم، وسط توقعات بألا تقدّم عروض أخرى، ولا سيما بعدما تبيّن أن الشركة الغانية «غانا ليمتد» التي سحبت دفتر الشروط في الفترة الأخيرة، لا تمثّل أي جهة رسمية في غانا كما كان يشاع. وقد تم تأكيد الأمر في وزارة الاتصالات بعد مراسلة رسمية وجّهت إلى وزير الاتصالات الغاني الذي نفى أن تكون الوزارة مهتمة بهذا المشروع أو أن تكون لديها القدرة التقنية والإدارية على القيام بهذه المهمة. فيما برزت في الآونة الأخيرة معلومات تربط بين هذه الشركة وبين مجموعة رجال أعمال لبنانيين لديهم استثمارات في غانا وعلى صلة وثيقة بالجالية اللبنانية هناك، من بينهم وسام عاشور الذي اشترى فندقاً هناك، علماً أن أوساط الأخير تنفي أي علاقة له بهذه المناقصة، وتشير إلى أن الالتباس سببه وجود مجموعة أشخاص أتوا من غانا ونزلوا في أحد الفنادق التي يملكها في بيروت.

وفي حال فشلت المناقصة، سواء بسبب تقديم عرض وحيد أو بسبب عدم تقديم أي عرض، قد تطلق الوزارة جولة ثانية، أو تعمد إلى توقيع اتفاق بالتراضي لمصلحة ليبان بوست أو أي شركة أخرى.

تقرير

الاتفاق الأوّلي بين الوزير والروابط في خانة الوعود
وحدّها الأفعال تعيد الأساتذة إلى صفوفهم

لا عودة إلى التدريس يوم الإثنين المقبل، بخلاف ما أعلن وزير التربية عباس الحلبي قبل يومين. فالاتفاق «الأولي» الذي تم بين الوزير وروابط التعليم، والذي يحقق جزءاً من المطالب، يبقى في خانة الوعود خصوصاً أنه لم يحدّد أيّ موعد للبدء بتنفيذه. وهو ينتظر موافقة الجهات المانحة من جهة وتوقيع اللجنة الوزارية المنبثقة عن الجلسة التربوية من جهة ثانية... بعد ذلك يعلن الأساتذة موقفهم من الاتفاق

فؤاد يزبك

أكّد أمين سرّ رابطة التعليم الثانوي حيدر خليفة، خلال الاعتصام الذي نفّذته روابط التعليم الرسمي أمام وزارة التربية أمس، أن لا عودة إلى المدارس يوم الإثنين المقبل، بخلاف ما أعلنه وزير التربية عباس الحلبي قبل يومين. فالاتفاق «الأولي» الذي تم بين الوزير وروابط التعليم، والذي يحقق جزءاً من المطالب، يبقى في خانة الوعود خصوصاً أنه لم يحدّد أيّ موعد للبدء بتنفيذه. وهو ينتظر موافقة الجهات المانحة من جهة وتوقيع اللجنة الوزارية المنبثقة عن الجلسة التربوية من جهة ثانية... بعد ذلك يعلن الأساتذة موقفهم من الاتفاق

حوافز، بالعملة الأجنبية، عن الأشهر الأولى من العام الدراسي الحالي وقدرها 300 دولار، مشروطةً بأيام الحضور والتدريس في المدارس»، بالإضافة إلى «الموافقة على دفع 100 دولار عن كل شهر تعليم خلال المدّة المتبقية من العام الدراسي، على أن تُرفع إلى 125 دولاراً بعد إفراج الجهات المانحة عن جزء من الأموال الخاصة بوزارة التربية»، مع إشارة مصادر «الأخبار» في الاجتماع إلى «أنّ التدريس سيصبح 5 أيام أسبوعياً بدل 4 حالياً، وذلك للتعويض عن فترة الإضراب»، وتضيف المصادر: «غياب أيّ بحث في تعديل بدلات الاستشفاء، ورفض الحلبي شرط تثبيت سعر خاص بالأساتذة على منصة صيرفة كون ذلك خارج صلاحياته».

مفاوضات عسيرة وتوجّس

الوصول إلى هذا الاتفاق الأولي لم يكن يسيراً بحسب المصادر، ويبقى في خانة الوعود، «إذ تطلّب نقاشاً لأكثر من 3 ساعات، ولم يحدّد الوزير موعداً لدفع الأموال المستحقة للأساتذة عن الفصل الأول، ولا تاريخاً لإقرار بدل النقل الجديد أيضاً، وهناك تحجّج دائم بضرورة إعادة جمع المعلومات الشخصية الخاصة بالمعلّمين». وترى المصادر في التفاوض أنّه «مع اليونيسف والجهات المانحة من خلفها، لا مع وزارة التربية في لبنان، إذ تتربّث الأخيرة في الردّ على العديد من مطالب الروابط بحجة مراجعة المنظمات الدولية».

أمّا فتح موضوع العودة الفعلية إلى التعليم مع الأساتذة فـ«ينتظر توقيع اللجنة الوزارية المنبثقة عن الجلسة التربوية لمجلس الوزراء إعطاء بدل النقل على أساس 5 ليترات يومياً، والتحرّك الجدّي لدفع مستحقات الفصل الأول» بحسب حيدر إسماعيل نائب رئيس رابطة التعليم الثانوي، الذي يؤكّد «عدم قول نعم قبل إنجاز التواقيع اللازمة»، مشيراً إلى «عدم شمول الـ300 دولار أساتذة التعليم المهني حتى اللحظة، وهو ما ترى فيه الروابط تقسيماً مرفوضاً».

> **التدريس سيصبح خمسة أيام أسبوعياً بدل اربعة للتعويض عن فترة الإضراب**

الأساتذة متوجّسون من تحرّكات الروابط حتى لو كان سقف مطالبها عالياً (الأخبار)

الأساتذة متوجّسون من تحرّكات الروابط، حتى لو كان سقف مطالبها عالياً، فهم يخافون هبوطه على رؤوسهم كما جرى بعد كلّ إضراب خلال السنوات الثلاث الماضية، ويرون في الاتفاق المسرّب بين الروابط والوزارة «ترقيعاً، وكأنّ الراتب لإيصاله إلى المدرسة فقط، من دون أن يلبي أيّاً من حاجات المعيشة الكريمة»، مطالبين بـ«إيجاد حلّ حقيقي ودائم يعيدهم إلى التعليم ويوقف الإضرابات بشكل نهائي»، ويرفضون «تصديق الوعود»، مشيرين إلى أنّ «العام الدراسي بدأ على أساسها، وتبيّن لاحقاً الكذب».

الاعتصام اعتصامان

وهذا ما جعل من اعتصام الأساتذة أمس، على جري العادة، اعتصامين. فعلى إثر دعوة روابط التعليم لتظاهرة مشتركة للمعلّمين، وتلامذة المدارس الرسمية وأهاليهم أمام وزارة التربية، دعا «الأساتذة المنتفضون» إلى تحرّك قبل موعد اعتصام الروابط بساعة، وبعد الكلمة التي أكدوا فيها على «رفض العودة قبل دولرة الراتب بشكل كامل، وإعادة النظر في تقديمات تعاونية الموظفين وبدلات النقل المجحفة»، حاول عدد منهم الدخول إلى مبنى الوزارة لـ«مقابلة وزير التربية»، فوقع إشكال مع أفراد قوى الأمن الموجودين في المكان، وأقفلت البوابات الحديدية أمام الأساتذة الذين احتُجز بعض منهم داخل مبنى الوزارة لبعض الوقت. وبعد انسحاب الجزء الأول من المعتصمين، انطلق اعتصام الرّوابط بمشاركة عدد من التلامذة وأهاليهم.

ترهيب للمديرين

إلا أنّ كلّ هذه التحرّكات لم تمنع الوزير من تحدّي الأساتذة، والعمل على طيّ ملف الإضراب وكأنّه لم يكن، مهما كلّفه الأمر من تصريحات إعلامية تفخّم من إنجازات الحكومة، سيّما تعديل بدل النقل وجعله 200 ألف ليرة يومياً. ولخدمة الهدف، يصدر الحلبي تعليماته إلى مديري الدوائر في الوزارة للعمل على فتح المدارس بالقوة، وتُترجم هذه الاستعدادات بضغط دوائر وزارة التربية منذ مطلع الأسبوع الجاري على مديري المدارس والثانويات الرّسمية بغية فتحها بالقوة والترهيب، على إثر سقوط سلاح الترغيب والإحراج أمام الرأي العام والأهالي.

وقد بدأ كلّ من مدير التعليم الثانوي خالد الفايد، ومدير التعليم الأساسي هادي زلزلي، أول من أمس بدعوة مديري المدارس والثانويات والمهنيات إلى اجتماعات عبر تطبيق زووم، تم خلالها استعادة «الإنجازات التي استطاعت الوزارة انتزاعها من مجلس الوزراء»، بحسب أحد المشاركين في الاجتماعات، الذي يذكر تحميل الفايد لهم «مسؤولية إقفال بعض المدارس الرّسمية العام المقبل نظراً إلى تدني عدد التلامذة المسجلين فيها، وبالتالي دمج بعض الثانويات والمدارس وتحوّلهم من مديرين إلى أساتذة ونظار». ولكن لم تؤتِ هذه الاجتماعات أكلها، فـ«المديرون لم يقبلوا بالتعليمات، مؤكّدين أنّهم أساتذة أولاً، وحالهم من حال زملائهم، وفي حال عدم الحصول على شيء، فلا يمكن فرض العودة إلا أن تسلّله في هذه الظروف يفتح الباب أمام تنظيم تلك الظاهرة، انطلاقاً من أنه «بس تبلّش بشغلة، أكيد رح توصل لإشيا تانية»، يقول نقيب الصيادلة في لبنان، جو سلوم. وفي هذا السياق، بدأت الشكاوى تأتي من الصيدليات عن «فوترة طلابيات لبعض المستلزمات بالدولار الأميركي»، يقول أحد الصيادلة الذين رفضوا هذا الأمر، حيث عمد إلى «إلغاء الطلبية ما لم تسعّر بالعملة

تقرير

المستودعات والشركات:
فوترة المستحضرات شبه الطبية بالدولار؟

شكاوى من الصيدليات عن فوترة بعض الطلبيات بالدولار (هيثم الموسوي)

رانا أحمية

لا يرسو قطاع الأدوية على برّ، وعطفاً على الأدوية المدعومة – المفقودة، وتوقف شركات الأدوية والمستودعات عن فوترة الطلبيات في كل مرّة يقفز فيها دولار السوق السوداء فوق دولار مؤشر وزارة الصحة، بدأت بعض شركات استيراد الأدوية والمستودعات بانتهاج سياسة جديدة قائمة على استباق الأمور وتسعير كلّ ما هو خارج دائرة المؤشر الذي تصدره وزارة الصحة العامة، بالدولار الأميركي. عملياً، تشمل هذه الخطوة كلّ ما يصنّف ضمن خانة الأصناف شبه الطبية (para medical)، من متمّمات غذائية إلى فيتامينات وغيرها، وصولاً إلى مستلزمات العنّاية التي تباع ضمن الصيدليات.

انقسام الصيادلة

لم يعد ثمة ما يردع، ففي ظلّ الانهيار الشامل والغياب المطلق للدولة وللرقابة، يسلك كل طرف طريق «الحماية الذاتية». وهذا تماماً ما يفعله أصحاب المستودعات وبعض المستوردين، من خلال تسعير حساب الخسارة في الأدوية التي لا تزال مدعومة جزئياً أو تلك المرفوع عنها الدعم (والتي تخضع لمؤشر الأسعار)، بالاستفادة من تسعير فواتير الأصناف المتبقية خارج دائرة الأدوية الصيدلانية بالدولار الأميركي حصراً.

صحيح أنه لم يظهر حتى اللحظة أي قرار موحّد للتوجه الذي بدأه البعض، إلا أن تسلّله في هذه الظروف يفتح الباب أمام تنظيم تلك الظاهرة، انطلاقاً من أنه «بس تبلّش بشغلة، أكيد رح توصل لإشيا تانية»، يقول نقيب الصيادلة في لبنان، جو سلوم. وفي هذا السياق، بدأت الشكاوى تأتي من الصيدليات عن «فوترة طلابيات لبعض المستلزمات بالدولار الأميركي»، يقول أحد الصيادلة الذين رفضوا هذا الأمر، حيث عمد إلى «إلغاء الطلبية ما لم تسعّر بالعملة اللبنانية». وبنقسم الصيادلة حيال هذا الأمر، فمنهم من رفضه على اعتبار أن «هذه الأصناف ليست أدوية وبالتالي يمكن للمريض أن يستغني عنها، أضف إلى ذلك أن بعض الأطبّاء يمرّرونها للمرضى ضمن اتفاق مع الوكيل أحياناً»، فيما وافق عليها آخرون، وإن على مضض، لأنها «تسعف».

> **طلبت نقابة الصيادلة من أعضائها عدم استلام فواتير بالدولار الأميركي**

المرضى: الحلقة الأضعف

هذا الأمر يطرح إشكاليتين أساسيتين، أولاهما أنه ممنوع بحسب القانون تسعير المنتجات الصيدلانية، وحتى المستلزمات غير الطبية التي تباع في الصيدليات، بغير العملة الوطنية، يقول سلوم. والثانية هي معضلة التسعير، انطلاقاً من أن الصيدلي الذي سيدفع دولاراً مقابل تلك المستلزمات، سيعمد بالتالي إلى تدفيعها للمرضى والزبائن. وينعطف على ذلك الهمّ الإضافي الذي سيفرض على الصيدلة شراء الدولارات، والذي غالباً ما يكون من الصرافين، وما لذلك من انعكاسات على سعر الصرف. أما النتيجة؟ فهي تدفيع المرضى ثمن تلك السياسة، بما أنهم دائماً ما يكونون الأضعف ضمن تلك الحلقة.

وانطلاقاً من كلّ هذه الأسباب، طلبت نقابة الصيادلة من «الزملاء الصيادلة عدم استلام فواتير بالدولار الأميركي»، مطالبة في الوقت نفسه «المستودعات والشركات عدم إرسال فواتير بالدولار إلى الصيدليات حفاظاً على مصالح الصيادلة ودرءاً للمخاطر». وبحسب سلوم «الفوترة باللبناني تعني أن لا تبترّ المريض بدوائه، باعتبار الدواء ليس سلعة وإنما مادة تحفظ حياة المريض»، ولذلك «استجاب بعض أصحاب المستودعات والشركات للطلب وعادوا إلى الفوترة باللبناني».

التوقف عن الفوترة

في مقابل هذه السياسة الجديدة، لا يزال الوضع على حاله في ما يخصّ الأدوية المدعومة، أو تلك المرفوع عنها الدعم والخاضعة لمؤشر الأسعار. فالأولى حكايتها باتت ممجوجة، انطلاقاً من أن كلّ مدعوم مفقود، والثانية تسير على خطاها، بحسب الصيادلة، خصوصاً في ظلّ الفارق الكبير بين سعر الدواء وفق المؤشر وسعر الدولار في السوق الموازية. فعلى الرغم من تحديد مؤشر أول من أمس سعر صرف الدولار للأدوية بـ71 ألفاً، إلا أن الدولار أمس لامس الـ77 ألفاً، ما دفع معظم أصحاب المستودعات والشركات إلى التوقف عن فوترة الطلبيات.

تقرير

إضراب المدارس الرسمية في أسبوعه السادس
الأهالي يلومون أنفسهم: «ظلمنا أولادنا بالرسمي»

زينب حمّود

القلق والخوف، أدقّ تعبير لحالة الطلاب وأهلهم في الأسبوع السادس من الإضراب. كمية دروس هائلة تضيع، مستويات تعليمية تتضعف، عدم العودة يعني خسارة سنة كاملة كبّلها الانتظار، أو ترفيع غير مستحقّ صار الأهل يعرفون جيداً أنه ليس لمصلحة أولادهم. أما العودة بالنسبة إليهم فتعني ضغطاً رهيباً من أجل التعويض. والقلق مضاعف لدى طلاب الشهادات الرسمية، إذ تتحوّل البوصلة إلى الامتحانات الرسمية: «هل ستقام؟» وأيّ عدل تحققه، والطلاب في التعليم الخاص يسبقوننا في كمية الدروس المشروحة والأفكار والمعلومات المعطاة؟»، يقول حسن، طالب في الصف الثاني عشر.

كلّ يوم إضافي من التوقف القسري عن التعليم يمرّ دهراً على سينتيا، تنظر إلى ابنها ينام حتى الظهر، يقضي نهاره يقلّب في صفحات الفايسبوك والإنستغرام والتيكتوك، وليله في مشاهدة الأفلام الأجنبية. ثم تسمع زمامير الباصات المدرسية وهي تتوقف أمام البناء، وترى الأهالي يمسكون بأيدي أبنائهم ويحملّون محفظاتهم المدرسية، فـ«اختنق». تمارس هذه السيدة عنفاً قاسياً على ذاتها «لأنني ظلمته وقبلت أن أسجله في مدرسة رسمية، في السنة المقبلة سأسجله في الخاص ولو تطلّب الأمر أن أبيع عفش المنزل». تلوم نفسها «كلما فكرت أنني أربّي ابناً جاهلاً لا يدرس»، فتفتح المحفظة وتسحب الكتب لتوقظ ذاكرته بين الحين والآخر، وهو يتذمّر: «والله حفظتها».

إسقاط على «الضيعة»

أحياناً، يسقط الأهالي ندمهم حيال ثقتهم بالتعليم الرسمي ومشاعرهم السلبية تجاه فقرهم المسؤول عما يحصل مع أولادهم بـ«الضحية نفسها»: الأولاد. مصطفى، مثلاً، يتجنّب الجلوس مع والده وشقيقه الأكبر ليهرب من نعتهم إياه بالفاشل. «يريدونني أن أدرس، لكن ماذا أدرس؟ ويريدونني أن أترك الهاتف، لكن ماذا أفعل؟». هجر مجموعات الواتساب الخاصة بالمدرسة أيضاً لأنها «تضاعف قلقي». ليس هناك ملجأ لهذا الصبي، حتى الضيوف لا يرحمونه، يقذفونه بنظرات الشفقة كلما صادفهم في منزله، ويرمونه بتعليقاتهم: «يا حرام ستضيع السنة الدراسية عليك». يعدّ مصطفى

> **في السنة المقبلة ساسجّله في الخاص ولو تطلّب الأمر ان ابيع عفش المنزل**

السنوات ليتحرّر من التعليم الرسمي: «أربع سنوات وأتخرّج»، فتردّ عليه والدته: «بعدها تدخل في كباش الجامعة اللبنانية، ومن هالك إلى مالك إلى قبّاض الأرواح».

البحث عن عمل

ما إن لوّح الأساتذة بالإضراب حتى فتش طلاب في التعليم الرسمي، بشكل خاص في المرحلة الثانوية، عن عمل لاستثمار الوقت وكسب المال خلال الظروف الاقتصادية الصعبة التي يمرّون بها. وطبعاً، حاجتهم للتدريس والأطفال على حد سواء». الأهل راضون لأنهم «يجدون ذلك أفضل من التوقف عن التدريس كلياً كما يفعل آخرون من أبناء المدرسة الرسمية»، أما الطلاب فـ«يتجاوبون معي بسهولة لأنهم أذكياء ولأنّ لديّ أسلوبي الخاص».

«نحبّ المدرسة»

عندما يفكّ الإضراب، ستكون العودة ميمونة للطلاب وأهاليهم. الأطفال الثلاثة يقولون ذلك. فهم لم يُتعبوا والدتهم لدى إيقاظهم للذهاب إلى المدرسة صيحة الاثنين الفائت، بعد فكّ الإضراب جزئياً من قبل بعض المعلمات في مدرسة عربصاليم الرسمية. «كما لو أنه اليوم الأول في العام الدراسي ناموا متحمسين واستيقظوا في اليوم التالي فرحين، وعادوا ولم تفارق الضحكات وجوههم»، تقول والدتهم مروى، مستغربة أن أولادها «طلعوا بحبّوا المدرسة». الأم أيضاً سعيدة بعودتهم، لكنها لا تصارحهم بأنّ هذه العودة «محفوفة بالخطر».

والدعم بدلاً من المدرسة. تقصد طالبة في الصف العاشر، برفقة زميلاتها، المدرسة الخاصة التي تلقت التعليم الابتدائي فيها، لتتابع الدروس حيث توقفت قبل الإضراب، «المدير تطوّع وتكفّل بشرح المواد العلمية بعد أن ينتهي الدوام حتى لا يفوتنا شيء». من جهتها، تجمع فاطمة طلاباً من مدارس رسمية وخاصة للتدريس الخصوصي في منزلها في بلدة كفرا الجنوبية. اختارتهم من صفوف مشتركة لتدرّسهم «دفعة واحدة» على الأجندة. لم تنته عطلة رأس السنة لدى طلابها الذين يدرسون في مدرسة القرية الرسمية، أجندتها لا تزال ناصعة البياض. لذا، استفادت من «تقارب المناهج الدراسية بين المدارس الرسمية والخاصة، واشتراك الطلاب في الصفوف ذاتها» لتملأ الأجندات الفارغة، وتخلق الدروس غير المشروحة، وتتابع العام الدراسي من منزلها، علماً أن فاطمة غير حائزة شهادة جامعية بالتربية ولا في أي اختصاص آخر، فهي درست علم النفس لسنة واحدة و«طوّرت نفسي عن طريق الدورات نظراً إلى حبي للتدريس والإطفال على حد سواء».

تقرير

في زحلة: خوّة على الصراف الآلي الخاص بالسوريين

رامح حمية

بطريقة استفزازية لا تخلو من العمل الجرمي، يجري سلب أموال النازحين السوريين عنوة، من دون حسيب أو رقيب. بكل بساطة يحصل الأمر. يقف ستة شبان أمام مصرف لبناني فرنسي في محلة المنارة، زحلة، يفرضون سطوتهم على النازحين السوريين، يصولون ويجولون أمام ماكينة الصراف الآلي، وتحت أنظار الحارس الأمني للمصرف، ويقتطعون من قيمة المساعدات المالية المرسلة لهم من قبل المفوضية العليا لشؤون النازحين السوريين مبلغ 800 ألف ليرة.

أمام المصرف الوحيد الذي خصص لدفع المساعدات، ويقصده آلاف السوريين من كلّ البقاع ويعلبك الهرمل (باستثناء عرسال لتخصيص المصرف اللبناني الفرنسي صرافاً آلياً لها)، ينتظر مئات السوريين دورهم لقبض المساعدة المالية والغذائية، فيما الشبان الستة ينهرون هذا، ويتلفظون بعبارة بذيئة بحق ذاك، ويأخذون مسألة القبض من الصراف الآلي على عاتقهم. بطاقات الغالبية معهم، وينظمون الدور على أولوية من منحهم البطاقة وسلمهم أمره، فيقبضون الأموال مقتطعين ما قيمته 800 ألف ليرة لبنانية من كل اسم وبطاقة، وإذا سألهم أحدهم بأن المبلغ ناقص يكون الردّ: «هلقد جايبك مصاري، وهلقد طلع من الماكينة». وفي حال ذهب أحدهم أكثر في الاعتراض يبدأ التهديد: «روح افرقنا بريحة طلية يا ...».

هذه إحدى العبارات التي وجهت للسوري محمد خ. الذي أكد لـ«الأخبار» أن ما لفت انتباهه هو التواطؤ بين الشبان ورجل الأمن الذي يضع على صدره بطاقة المصرف. الرجل المعيل لخمسة أولاد وزوجة أكد أنّه يستحق، بموجب الرسائل المرسلة له من المفوضية، ما قيمته أربعة ملايين ليرة، إلا أنه «بعد الصراخ والإهانات، أخذ أحدهم البطاقة مني وأعطاني 3 ملايين و 200 ألف ليرة وغادرت مع ابن عمي الذي كان برفقتي وقبض أيضاً مساعدته ناقصة 800 ألف» .

أحمد ع. تعرّض للأمر نفسه، وأوضح لـ«الأخبار» أنّه رفض بداية تسليم البطاقة، إلا أن الشباب «كانوا يسيطرون على المشهد بأكمله، مع شتم وتهديد للذي يقترب من الماكينة، ما اضطرني لتسليمهم إياها». وقد تواصل أحمد مع مندوبة المفوضية وسألها ما إذا كانت تقتطع مبلغ 800 ألف ليرة من كلّ نازح، فنفت الأمر. أما السؤال المطروح من قبل الذين تعرّضوا للسرقة والترهيب «كيف يمكن للشبان أن يفعلوا ذلك أمام فرع مصرف، والحارس الأمني والموظفون موجودون في الداخل، من دون أن يتدخل أحد منهم؟».

جهاز أمن الدولة في زحلة، وبعد كشف بعض المعطيات من قبل عدد من النازحين السوريين أمامه، رصد الحركة أمام المصرف في محلة المنارة دوار زحلة، قبل أن توقف دورية تابعة لـه اللبناني ي.ج. وهو من بلدة الفاعور، والسوري أ. و. لإقدامهما على سرقة مبلغ مالي من كلّ سوري يقبض مستحقاته من الصراف الآلي. وأشارت مصادر أمنية متابعة للتحقيق إنه جرى توقيف الشابين بينما كانا يقبضان للسوريين باستعمال بطاقاتهم وكلمات السر، مذعنين أنهما «يقومان بذلك لقاء بدل مالي قيمته 100 ألف ليرة فقط لا غير، وهي بدل لمساعدتهم في قبض مستحقاتهم». المصادر الأمنية أكدت أن التحقيق متواصل مع الموقوفين اللذين ضبط بحوزتهما مبلغ مقداره خمسة ملايين ليرة.

في عرسال يختلف المشهد، حيث أن النازحين السوريين يطلبون من سائقي وسيلة النقل الصغيرة «التوك توك»، التوجه إلى الصراف الآلي المخصص لقبض مساعداتهم من المفوضية لقاء مبلغ 150 ألف ليرة متفق عليها في ما بينهم.

دعوة لحضور جمعية عمومية عادية

يتشرف مجلس إدارة صندوق التعاضد العائلي دعوة الجمعية العمومية العادية للانعقاد وذلك في الساعة السادسة من بعد ظهر يوم الجمعة الواقع في ١٧ آذار ٢٠٢٣ من أجل مناقشة وإقرار المواضيع التي ستندرج على جدول الأعمال، وهي:

١ - الاستماع إلى تقرير لجنة المراقبة ومجلس الإدارة.
٢ - المصادقة على الميزانية وعلى أعمال وحسابات الصندوق للسنة المالية ٢٠٢٢.
٣ - إبراء ذمة رئيس وأعضاء مجلس الإدارة.
٤ - انتخاب رئيس وأعضاء مجلس الإدارة والأعضاء الملازمين ولجنة المراقبة.

وفي حال لم يتوفر النصاب القانوني في الاجتماع الأول، فتدعى الجمعية العمومية إلى اجتماع ثانٍ في الساعة السابعة من بعد ظهر يوم الجمعة الواقع فيه ١٧ آذار ٢٠٢٣، في مركز الصندوق.

الإدارة

الحرب الباردة كصراع حضاري [3/1]

البواعث العنصرية لسلوك «الأطلسي»

فخري الصرداوي*

إذا كان الالمان النازيون في عقيدة تفوقهم العرقي تدميريين وغير مستدامين للآخرين ولانفسهم، فإنّ الاميركيين كانوا اكثر نجاعة واستدامة في الإدارة (الراسمالية) لبنى الهيمنة العرقية

بعد مرور سنة تقريباً على اندلاع الحرب الحالية في أوروبا، بات بالإمكان اعتبار «الأطلسي» كحلف «صموئيل هنتنغتون»، أي حلف الحضارة الغربية في مواجهة غير الغربيين، وذلك بدلاً من النظرة التقليدية التي ترى في «الأطلسي» كحلف جيوسياسي عقلاني يجمع بين المصالح الأمنية للدول الرئيسية التي تتبنى النظام الاقتصادي الرأسمالي في مواجهة ما كانت ترتئيه «خطر شيوعي». إلا أن الفرضية الأساسية هنا هي أن «الأطلسي» تأسس منذ خمسينيات القرن العشرين كحلف حضاري غربي وعرقي أبيض وأن الحرب الباردة أيضاً تأسست منذ البداية لاحتواء الحركات الشيوعية والوطنية التي قادها غير الأوروبيين في آسيا وأفريقيا و«أنصاف الأوروبيين» في شرق أوروبا.

إنّ مسعاي هنا في تحليل خطاب النخب الأطلسية لا يهدف إلى إزاحة الصراع الطبقي باخر حضاري. لا أنوي انتقاد المركزية الأوروبية لهذه النخب، ونواتجها الفرعية: العنصرية العرقية، والاستشراق، ورهاب الإسلام، باعتبارها صنفاً اعتيادياً من الانحياز الإثني - وهو عيب لدى جميع البشر - ولكن كايديولوجية طبقية. من المفيد هنا العودة إلى سمير أمين الذي يقول إن المركزية الأوروبية ليست بنظرية اجتماعية متناسقة، بل هي انحياز تضليلي يهدف إلى إزاحة الإجابة عن السؤال الأساسي وراء التقدّم الغربي المتمثلة بظهور الرأسمالية في أوروبا لأسباب مادية وتاريخية وجغرافية معقّدة، واستبدالها بمجموعة من الإجابات التضليلية المتعلقة بالخصوصية والفوقية الأوروبية الأبدية اللاتاريخية بناءً على أسس العرق والثقافة والحضارة.

الفوقية البيضاء في سياسة الاحتواء

بتاريخ الثاني من شباط عام 1946، أرسل جورج كينان، الدبلوماسي الأميركي في السفارة الأميركية لدى موسكو، إلى وزارة الخارجية في واشنطن، برقية طويلة توضح «بواعث السلوك السوفياتي» في السياسة الخارجية، وخاصة في أوروبا ما بعد الحرب العالمية الثانية. نُشرت هذه البرقية، التي تشتهر باسم «التلغرام الطويل»، في تموز من عام 1947 في مجلة «فورين أفيرز» وأصبحت لاحقاً وثيقة مهمّة في تاريخ العلاقات الدولية، لأنها حددت ما عُرف بسياسة احتواء الاتحاد السوفياتي، وهي الركيزة الرئيسية التي تم من خلالها تأسيس حقبة الحرب الباردة، وخاصة في فترة رئاسة هاري ترومان، والتي عيّن فيها كينان رئيساً لدائرة التخطيط في الخارجية الأميركية في الفترة الواقعة بين 1947 - 1949.

في تلك البرقية، ادّعى كينان بأن شعور القيادة السوفياتية «بعدم الاستقرار الداخلي كبير جداً، وإن صنّف التشدد الذي لديهم، غير المتأثر بتقاليد التوافق «الأنغلوسكسونية»، بأنه شرس للغاية وغير جداً لدرجة استعصى معهم تصور أي تقاسم دائم للسلطة. لقد حملوا معهم، انطلاقاً من العالم الروسي - الآسيوي الذي انبثقوا منه، شكوكاً حول احتمالات التعايش الدائم والسلمي للقوى المتنافسة». وأضاف إن «قدرة القيادة السوفياتية على المناورة والصبر مكتسبة من التاريخ الروسي، من قرون من المعارك الغامضة بين قوات البدو الرحّل على امتداد سهل شاسع وغير محصّن، حيث الحيطة والحذر والمرونة والخداع هي صفات مهمة، تكتسي قيمتها تقديراً بديهياً في العقل الروسي أو الشرقي».

إنّ رؤية كينان بالكيفية التي يجب من خلالها تشكيل وإعادة تشكيل العالم بعد الحرب العالمية الثانية تجد أصولها في رؤيته لما يجب أن يكون عليه النظام السياسي الاجتماعي الأميركي المحلي. في عام 1938، كتب كينان مقالاً يطالب فيه باحتواء التحديات والتيارات العرقية والجندرية الحديثة في المجتمع الأميركي عن طريق التخلي عن النظام «الديموقراطي» الأميركي وتشكيل نظام «سلطوي عادل» يعطي فيه الحكم إلى نخبة من «الرجال البيض المتعقلين»، مع إقصاء الفئات «قليلة الخبرة بالسياسة بشكل خطر»، أي النساء والسود والمهاجرين، من الحق في التصويت. أمّا رأيه في الأميركيين اللاتينيين، فلم يكن أقل عنصرية، فبعد جولة دبلوماسية له في عدد من بلدان أميركا اللاتينية في عام 1950، رأى كينان أن الولايات المتحدة يجب أن تقلل انخراطها في منطقة تكون فيها «عوائق التطور متأصلة في دماء [السكان المحليين]».

لم تكن آراء وقناعات كينان حالة نادرة في الثقافة السياسية الأميركية منتصف القرن العشرين، وخاصة في النخبة القائمة على إدارة البيت الأبيض ووزارات الخارجية والدفاع. على سبيل المثال، أمن وزير الخارجية جيمس بيرنز بدونيّة الأعراق غير الأوروبية، حتى إن الناشط الأفريقي الأميركي وليام دي بويز انتقده فترة «الرهاب الأحمر» الماكارثية، أصبحت معاداة العنصرية مرادفاً لدعم الشيوعية، وفي ذلك يقول رئيس أحد «لجان الولاء»، التي أُنشئت بموجب «برنامج الولاء الأمني الفيدرالي» الذي أنشاه الرئيس ترومان: «إن حقيقة أن أي شخص يؤمن بالمساواة العرقية لا يثبت أنه شيوعي، لكنه بالتأكيد يجعلك تنظر مرتين، أليس كذلك؟».

القومية البيضاء في تأسيس «حلف شمال الأطلسي»

رافقت إعادة بناء أوروبا الغربية محاولات لإعادة بناء وتوحيد الهوية الأوروبية بعد أزمة الحرب العالمية الثانية وكارثة النازية، النسخة الأكثر تطرفاً من القومية البيضاء (وهو ما سنشرحه بالتفصيل في المقال الثاني). لذا دعت الحاجة إلى إعادة إنتاج العلاقات العرقية والاستعمارية بحلّة جديدة أميركية. فإذا كان الألمان النازيون في عقيدة تفوّقهم العرقي تدميريّين وغير مستدامين للآخرين ولأنفسهم، فإنّ الأميركيين كانوا أكثر نجاعة واستدامة في الإدارة (الرأسمالية) لبنى الهيمنة العرقية (في حقبة إعادة البناء ما بعد الحرب الأهلية الأميركية).

كانت هنالك عدة مبادرات سابقة على تشكّل «الأطلسي»، أكدت على أهمية وحدة الشعوب الغربية البيضاء، واعتبرت التعاون الأمني بينها كمهمة حضارية، مثل دعوة ونستون تشرشل الأوروبلية خلال خطابه عن «الستار الحديدي» بتاريخ الخامس من آذار من عام 1946، بإقامة وحدة أخوية بين بريطانيا والولايات المتحدة القوّتين العالميّتين الأنغلوسكسونيّتين قبل أن ادّعى أن «الحرية وحقوق الرجال هما إرثان متاصلان في العالم المتحدث باللغة الإنكليزية». ذلك قبل أن وصف الأحزاب الشيوعية والطوابير الخامسة بأنها «تشكل تهديداً متنامياً وخطراً على الحضارة المسيحية [البيضاء]».

إلا أن الصيغة «الأنغلوسكسونية» للتحالف لم تكن الصيغة النهائية. الصحافي الأميركي والترليبمان كان مثقف الحرب الباردة الأكثر شهرة بعد جورج كينان، هو الذي جعل مصطلح «الحرب الباردة» شهيراً في سلسلة مقالاته المنشورة في «نيويورك هيرالد تريبيون» خلال عام 1947. كان لدى ليبمان عدّة تحفظات على سياسة الاحتواء، أبرزها الطموح والاتساع والعالمية والمثالية. انتقد ليبمان دعاة الاحتواء لأنهم ساووا في المرتبة بين «الحلفاء الطبيعيين والحلفاء غير الطبيعيين» في «الدول المتخلفة»، قبل أن يعلن بصراحة أنّ الحلفاء الطبيعيين للولايات المتحدة هم «أمم المجتمع الأطلسي». يحدد ليبمان خريطة هذا المجتمع ويصف الروابط داخله بأنها قائمة على الجغرافيا السياسية والعسكرية «والتقاليد المشتركة للجسد المسيحي الغربي» والمؤسسات الاقتصادية والسياسية والقانونية والأخلاقية، قبل أن ينتقد دعاة الاحتواء مرة أخرى بتركيز سياستهم على دعم القاطنين في «الأطراف المظلمة للمجتمع الأطلسي»؛ أحزاب المعارضة المعادية للسوفيات في شرق أوروبا، اليونانيون، الأتراك، العرب، الإيرانيون والأفغان والقوميون الصينيون. ربما قد تسبب ليبمان في ذاك الوقت بجعل عبارة «المجتمع الأطلسي» شهيرة كذلك. في عام 1948، موّلت «خطة مارشال» إعادة بناء بلدان الشق الأوروبي من هذا المجتمع الأطلسي، وفي عام 1949، تأسس رسمياً «حلف شمال الأطلسي»، ليس فقط كحلف جيو - سياسي بل كحلف ثقافي إثني أوروبي أبيض و«الضامن العسكري للحضارة الغربية».

هكذا تأسس «الأطلسي» كعصبة من عواصم المتروبول الاستعماري في لندن وباريس وبروكسل وأمستردام ولشبونة. وفي ذلك كان صريحاً جورج مالون، عضو مجلس الشيوخ الأميركي، عندما قال في 28 حزيران 1950: «إنّ ميثاق شمال الأطلسي يضمن ببساطة سلامة الأنظمة الاستعمارية في آسيا وأفريقيا». وقد أكد خطاب الرئيس الأميركي دوايت إيزنهاور، نزعات القومية البيضاء لدى مثل هذا التحالف في خطابه إلى الكونغرس في 30 آذار 1954 عندما قال بأن هنالك في الصراع ضد الشيوعية «كرامة مشتركة» تجمع بين «الجندي الفرنسي الذي يموت في شبه الجزيرة الهندو - صينية، والجندي البريطاني الذي يموت في ماليا، وبين حياة الأميركي التي يفتدى بها في كوريا».

العنصرية ونهاية الحرب الباردة

قبيل نهاية حقبة الحرب الباردة، أظهرت الحقبة السوفياتية المتأخرة، التي دشّنها الزعيم السوفياتي ميخائيل غورباتشوف من خلال ما سمّي بسياسة «البروسترويكا» أي الإصلاحات، وسياسة «الغلاسنوست» أي الشفافية، أظهرت كم الفوقية البيضاء لدى الليبرالية الروسية المعادية للشيوعية، حيث فسر كثيرون دعوات غورباتشوف المبهمة «للانضمام إلى الأمم المتحضّرة»، واستغلّوا «حقبة الشفافية»، من أجل الخلط بين حرية التعبير والفوقية البيضاء، وبالأخص لدى المعارضين الروس «الليبراليين»، مثلما فعلت المعارضة فاليريا نوفودفورسكايا، حيث وصفت الجزائريّين الذين صوّتوا للإسلاميين بأنهم صوّتوا للحقّ في الحصول على ذنب وتسلق الأشجار (كالقرود). وقد وصفت الفصل العنصري بـ«الأمر طبيعي» وقالت: «سوف ترى جنوب أفريقيا أيّ نوع من النظام السياسي سيتمّ تأسيسه في ظل الغالبية الأصلية التي تستلذّ الحرق المتعمّد والقتل والعنف. الحقوق المدنية موجودة فقط للشعوب المتحضّرة الجيدة التغذية والمثقّفة والمتوازنة». على هذا النحو، اكتملت الحلقة وانتهت الحرب الباردة تماماً على نسق الاستعلاء الأبيض الذي بدأت به.

* كاتب وباحث فلسطيني

في دار العلوم... من علي الجندي إلى محمد أبو الأنوار

طه حسين بعد نحو مئة عام

محمد طاهر العصفور*

مقالة تنظر إلى طه حسين عبر رؤى شاعت في كلية دار العلوم، الكلية التي درست فيها وتعلّمت أوّل حرف في الشعر الجاهلي، على يد أكاديمي كبير، هو الدكتور علي الجندي، الذي قدّم لنا الشعر الجاهلي في بيان ساحر، وقلّ أن تجد أستاذاً مثله قادراً على تقديم هذا الشعر في هذا الأسلوب الأخّاذ. لكن البحث العلمي يقتضي الإنصاف ويقتضي عدم التوقف عند حد من التأمل والدرس، لذلك نجد أستاذنا المرحوم الدكتور محمد أبو الانوار، وهو تلميذ الأستاذ الدكتور علي الجندي رحمه الله، يقدّم وثيقة تدحض القول الذي يتهم طه حسين بأنه تبع مرجليوث في قضية النحل في الشعر الجاهلي. وفي هذه المقالة نقاش لما جاء به طه حسين في كتاب في الشعر الجاهلي.

من جديد، كلما عاودت قراءة طه حسين انبعث شيء آخر يشبه الضوء في عتمة، أو كأنّي أتذوق قطرة من ماء في صيف هجير في صحراء لا ظل ولا ماء، يمكنني أن أنظر إلى طه حسين بموضوعية. لكن من الظلم أن أجعل طه حسين مسبّة على جبين الدهر. لقد عنا طه حسين في نقد التراث، وكانت لغته غير معتدلة وعنيفة، وتكاد تسلق المتلقي بلسانه الحاد. وغامر طه حسين في مناورته هذه، التي من خلالها مارس صدم المتلقي، المتلقي الذي كان على غير ما يشتهي طه حسين، والمتلقي الذي آمن بالموروث، والذي يعتقد بحقيقة الشعر الجاهلي. فمن آمن بالمعلقات التي ساق روايتها حماد وشغف بالمفضليات التي جمعها المفضل الضبي على سبيل التمثيل، وهام بما أفرزته مواقع بكر وتغلب من أشعار كلا الحيين، فإنه من الصعب أن يركن إلى مقالة طه حسين في الشعر الجاهلي. وأمّا أن طه حسين كان متطرفاً في خطابه، فهذا نعم، وأمّا أنه كان مسلماً إلى وجهة نظره تسليماً فهذا أيضاً لا يختلف عليه اثنان.

> المنطق الذي ساد بعد صدور كتاب طه حسين وحاول دحض ما ذهب إليه كان منطقاً حماسياً تبريرياً لا منطقاً علمياً صلباً

لكنّ طه حسين دفع ثمن ذلك غالياً، فهو أقيل من الجامعة، وصودر كتابه في الشعر الجاهلي، كما أنّ البعض كان يعزو ما ذهب إليه طه حسين إلى حاجة في نفسه ابتغاها، وهي إحداث ضوضاء في عالم البحث بغية الانشغال به واتخاذ هذه القضية طريقاً إلى شهرته، غير أنّ هذه القضية كانت قديمة في تراث طه حسين. ومن الحيف الذي وقع عليه هو نسبة أفكاره إلى صموئيل مرجليوث وأنه سرق تلك الأفكار من بحث الآخر الذي صدر قبل نحو سنة من صدور كتاب طه حسين، وهو بعنوان «أصول الشعر العربي القديم». وفي البدء يمكننا القول إن هذه القرينة التي اتخذها مناوئو طه حسين دليلاً على تناصه مع مرجليوث قرينة ضعيفة، ولعلّي آخذ دليلاً من كلام طه حسين نفسه، ومن تمظهرات التأثر بالآخر؛ فطه حسين -على سبيل التمثيل- أراد أن يصطنع مذهب الشك في العلم والأدب الذي اصطنعه ديكارت في الفلسفة، أي ما اصطنعه ديكارت قبل قرون، وهذا إن دل على شيء، فهو يدل على أن فكرة التأثر بالآخر كانت تأتي متأخرة وذلك لأسباب عدة منها حركة الترجمة، فهل ترجم كتاب مرجليوث إلى العربية خلال سنة أو ترجم إلى الفرنسية في السنة نفسها أم أن طه حسين قرأ الكتاب خلال سنة؟ ويبدو لي أن حركة الترجمة يوم ذاك كانت بطيئة جداً، حتى وصف ذلك أستاذنا المرحوم أبو همام عبد اللطيف عبد الحليم في «تأثّر العرب بالآخر» قائلاً: نحن -والنص بتصرف من عندي- لا نستخدم نظريات الغرب إلا حين تكون لديهم في الأحداث أو أننا نستخدمها حين تكون في الأجداث، ومن الممكن أيضاً القول: إنّ طه حسين -كما ذكرنا- كتب في هذه القضية في سنة 1914 حين شكّك في نسبة شعر الخنساء إليها ونشر ذلك البحث في مجلة «الرسالة» المصرية كما يورد أستاذنا الدكتور محمد أبو الأنوار في كتابه «الشعر الجاهلي».

إنّ الحملة التي كانت ضد طه حسين جاءت قاسية جداً، ونالت حتى من عقيدته، وخوّنته، بل بعض الآراء وصفته بأنه تبع أسياده في ما مضى إليه من رأي، والحق أن هذا الكلام حمل كثيراً من التجني، والحق، أو الأقرب إليه، أن طه حسين أيضاً أعان أولئك على نفسه في نحوه منحى أدبياً مجازياً في وصف الأشياء حين يقول: للتوراة أن تحدّثنا عن إبراهيم وإسماعيل وللقرآن أن يحدّثنا عنهما لكن هذا لا يكفي لصحة وجودهما التاريخي، فكيف لطه حسين أن يقارب صدق القرآن الكريم على هذا النحو بشيء من الخفة والاستخفاف وفي الوقت الذي يصف القرآن الكريم بأنه المرآة الصادقة لحياة الجاهليين؟ ولعلّي هنا أعزو هذا السياق من القول إلى طبيعة طه حسين في حدّته أو في طبيعة إملائه على من يدوّن أو أنّه كان قلقاً إلى هذا الحد من الاضطراب.

غير أنه طرح قضايا موضوعية لا يمكن تجاوزها، ومنها أنّ هذا الشعر جاء، في لغة واحدة، وكادت تختفي فيه الفروق اللغوية بين القبائل، أو بين لغة الشمال والجنوب، وساق من الأدلة ما ساق، كقول أبي عمرو بن العلاء: ما لسان حمير وأقاصي اليمن بلساننا ولا لغتهم بلغتنا. واستدرك عليه أستاذنا المرحوم علي الجندي في عدم دقته -راجع «في تاريخ الأدب الجاهلي»- حيث قال أبو عمرو بن العلاء: ما لسان حمير وأقاصي اليمن بلساننا ولا عربيتهم بعربيتنا، والحقيقة أن خلاف اللسان يعني خلاف اللغة اليوم، فأبو عمرو ينفي تشابه لغة الشمال والجنوب جملة وتفصيلاً على مستوى اللغة واللهجة بمفهوم اليوم. ولا أدل على ما ذهب إليه طه حسين مثل دليل إمضاء الرسول الكريم (ص) قراءة أكثر من آية على لسان أكثر من قوم -راجع كتاب أستاذنا الدكتور أحمد مختار عمر (توثيق لغة القرآن)-. ويمكننا القول إنّ لغة القول حتى نزول القرآن المجيد لم تكن لغة موحّدة وأن القرآن الكريم هو الذي وحّد هذه اللغة وأنّه هو النص الذي قدّم صورة تامة يمكن الاطمئنان إليها.

ثم إنّ هذا التقسيم الباهت، والذي شاع في الأوساط العلمية، وهو تقسيم العرب بين عرب عاربة وعرب مستعربة، ويكاد لا يقوم على دليل ولا حقيقة علمية، لا أعرف كيف شقّ طريقه إلى منصات العلم والبحث، وأكاد أجهل أوّل قائل به، وإذا كانت العرب العاربة هم أصل العرب فإن تلك المزاعم تقتضي أن الرسول (ص) نزل من العرب العاربة، بل هو من العدنانيين لا القحطانيين، ذلك الرسول الأعظم الذي يصف نفسه (ص) قائلاً: «أنا أفصح من نطق بالضاد، نشأت في بني ساعدة بيد أنّي من قريش». ويشي من التتبع أو التأمّل نجد القول الذي جنح إلى هذا هو أقرب إلى الاعتساف أو الوهم لا الحقيقة، وربما جاز عليه أن يكون من القصّ والاختلاق على أيدي الرواة أو القصّاصين - كما وصف طه حسين. وعليه، فإننا أقرب إلى ما قاله طه حسين في هذه القضية قبل نحو قرن أو أقل، أو قُل إنني أقرب إلى التأمّل في ما قال أو اعتقد، أو إن شئت يجعلني طه حسين أتوقّف ملياً أمام هذه الحقائق التي ساقها في ما يخص الخلاف اللغوي قبل نزول القرآن الكريم وأن المنطق الذي ساد بعد صدور كتاب طه حسين وحاول دحض ما ذهب إليه كان منطقاً حماسياً تبريرياً لا منطقاً علمياً صلباً، وهذا ما يجعلنا نتساءل هل هذه اللغة التي كانت متشظية على مستوى اللسان واللهجة كانت لغة واحدة ثم انبثقت إلى لغات؟ وأن هذه اللغات أو الألسن السائدة كانت لغات متقلبة عن أصل غير أنها لا تمثّل ذلك الأصل؟ وأن هذا في منطق اللغات لغات جديدة لا لغة واحدة، ثم إن هذه اللغة إذا كانت لغة قديمة إلى هذا الحد لم لا نملك تراثاً شعرياً أبعد من تراث امرئ القيس الذي يقول عنه محمد بن سلام الجمحي إن الشعر بدأ به؟ ولا نجد تراثاً نثرياً تاماً يشي بتلك المساحة الزمنية الشاسعة؟

وبما تقدّم يبدو أن القول بالعرب العاربة والعرب المستعربة أمر لا يمكن الاطمئنان إليه، لأن الرسول (ص) أيضاً يقول: «إنما العربية اللسان»، وإنّ أفصح من نطق بها هو، مع العلم أنه ليس من عرب الجنوب كما زعم أصحاب هذا التقسيم.

* عالم لغوي بحريني

ملف

مع مرور قرابة عشرة أيام على الزلزال الكارثة، يتواصل توسُّع حركة الانفتاح العربي على دمشق، والتي سجّلت أمس خرقاً نوعياً بزيارة وزير الخارجية الأردني، أيمن الصفدي، لسوريا، بعد زيارة نظيره الإماراتي، عبد الله بن زايد، للبلد المنكوب. وإذ تُتوّج المملكة، بذلك، مساراً طويلاً من محاولات التقارب من الجار السوري، بدأتْه منذ قرابة عامَين بطرح ملِكها عبد الله الثاني «ورقته» للحلّ السوري، والتي وُوجهت بعرقلة أميركية غير خافية، فإن حلفاء واشنطن في المنطقة يُظهرون ميلاً متزايداً إلى الانفصال عن مقارباتها التصعيدية والمتطرّفة إزاء الملفّ السوري، وهو ما لم يكن الحال قبل تاريخ السادس من شباط. وبينما تجد الولايات المتحدة نفسها، الآن، مضطرّة إلى السكوت عن حركات «التمرّد» تلك، بما فيها إرسال السعودية طائرات إغاثة إلى مناطق سيطرة الحكومة السورية، جرّاء الحملة العالمية المفروضة على سوريا، فهي لا تجد مناصاً من خوض معارك على جبهات أخرى، من بينها مجلس الأمن الدولي حيث حاولت تمرير قرار يُجمّل دمشق مسؤولية المأساة الإنسانية المتفاقمة في الشمال السوري، قبل أن تُجهض الأولى محاولتها بإعلان موافقتها على فتْح معبرَين إضافيَّين من أجل تمرير المساعدات الأممية إلى المنكوبين هناك، لكن، وعلى قاعدة «عنزة ولو طارت»، لا تتردّد واشنطن وحلفاؤها الغربيون في مساوقة جهود رجل «القاعدة» السابق، أبو محمد الجولاني، المصنّف على لوائحهم السُّود للإرهاب، في الاستثمار في الكارثة، عبر تقديم منابر إعلامية له من أجل تلميع صورته، ومواراة فشله، هو وجميع الفصائل الموالية لتركيا، في تقديم ولو نموذج بسيط من الحوكمة، كان بإمكانه التخفيف عن الناس معاناتهم في هذه الظروف الاستثنائية. في هذا الوقت، تُواصل الحكومة السورية إحصاء الأضرار في المناطق المنكوبة، وسط صعوبات كبيرة في الحصر والإيواء والتعويض وتأمين الاحتياجات الإنسانية، فضلاً عن إعادة الإعمار، وهو واقع تقع في قلْبه محافظة اللاذقية التي شكّلت على مدار السنوات الماضية ملجأ للفارّين من نيران الحرب، قبل أن يأتي الزلزال ويزعزع الاستقرار النسبي الذي كان قائماً فيها. على المقلب التركي، يُواصل عدّاد الخسائر البشرية صعوده المتسارع، فيما بدأت تَظهر تقارير أوّلية بخصوص الخسائر الاقتصادية المُقدّرة، تشي جميعها بأن تركيا ستكون مُقبلة على تحدّيات كبرى وجمّة، ربّما على امتداد سنوات. وعلى رغم هول الفاجعة، وضخامة تداعياتها، لا ينفكّ الاستثمار السياسي يسفر عن وجهه متصدّراً المشهد بلا استحياء، وخصوصاً على ضفّة المعارضة التي لم تَعُد تجد حرجاً في المطالبة بإجراء الانتخابات المقرّرة في موعدها الذي كان قد حدّده الرئيس رجب طيّب إردوغان، فيما بدأت الأوساط الموالية للأخير تُروّج لحتميّة تأجيل الاستحقاق، نظراً إلى الصعوبات التي سيواجهها عقْده في المناطق المنكوبة

الأردن يكمل استدارته: هذا أوان مصالحة سوريا

علاء حلبي

بعد لقائه الرئيس السوري، بشار الأسد، ونظيره فيصل المقداد، خرج وزير الخارجية الأردني، أيمن الصفدي، بتصريحات تعيد فتْح ملفّ الخطّة الأردنية للحلّ السوري، والتي تعثّرت بعد إطلاقها قبل نحو عامَين، معلناً أنه ناقش مع دمشق «علاقاتنا الثنائية والجهود المبذولة لإيجاد حلّ سياسي للأزمة السورية ينهي هذه الكارثة... حلّ يحفظ وحدة سوريا وسيادتها ويعيد أمنها واستقرارها ودورها... ويهيّئ ظروف العودة الطوعية للاجئين ويُخلّص سوريا من الإرهاب الذي يشكّل خطراً علينا جميعاً». وتُعتبر زيارة الوزير الأردني لدمشق، الأولى لمسؤول أردني رفيع المستوى منذ اندلاع الحرب عام 2011، على رغم عودة العلاقات السورية - الأردنية بعد فتْح معبر نصيب سنة 2018، والتواصل الحكومي والدبلوماسي السوري - الأردني خلال العامَين الماضيَين، والذي تخلّله اتّصال بين الرئيس السوري والملك الأردني عبدالله الثاني. وقوبلت خطوة الصفدي بحفاوة سورية واضحة، سواء من الأسد الذي نقلت رئاسة الجمهورية عنه إعرابه للصفدي عن «تقدير سوريا للموقف الرسمي والشعبي للأردن الشقيق»، وترحيبه بالتفاعل «مع أيّ موقف إيجابي تجاهه وخاصة من الأشقاء العرب»، أو من المقداد الذي قال إن «الكلمات التي وجّهها جلالة الملك عبدالله الثاني إلى سيادة الرئيس بشار الأسد معبّرة بضحايا الكارثة

قوبلت زيارة الصفدي بحفاوة سورية واضحة (حساب رئاسة الجمهورية السورية على تيليغرام)

هي بلسم لجراح السوريين»، معتبراً أن «هذه الزيارة أتت لتُترجم عواطف القيادة الأردنية وعواطف الشعب الأردني تجاه سوريا».

وطرح الملك الأردني، قبيل نحو عامَين، خطة مبدئية للحلّ السوري، ترتكز على فكرة «فشل محاولات إسقاط النظام السوري وعدم إمكانية تحقيق ذلك، الأمر الذي يعني أنه يجب التعاون مع دمشق للحلّ». وأطلق عبدالله، آنذاك، ورقة سمّاها «اللاورقة»، قائمة على إعادة التواصل التدريجي مع الحكومة السورية ضمن خطوات تسوية سياسية شاملة، غير أن جهوده لم تصل إلى نتيجة واضحة في ظلّ التصعيد الأميركي المستمرّ، سياسياً وميدانياً، ضدّ سوريا. ويلتقي الحراك الأردني القديم - الجديد، مع آخر عربي يتابع توسُّعه، انضمّت إليه تونس بعد وقوع الزلزال، وانفتاح نافذة أمام عودة العلاقات السورية - السعودية، خصوصاً أن الرياض أظهرتْ تراجعاً عن موقفها المعادي لدمشق، بعدما كانت أبدت موقفاً متردداً حيال الانفتاح المباشر عليها، طالت مدّته منذ اندلاع الحرب الروسية في أوكرانيا، والتي تسبّبت بازدياد حدّة التصعيد الروسي - الأميركي.

بالتوازي مع ذلك، أفشلت دمشق خطّة أميركية تصعيدية تحت قبّة مجلس الأمن في ما يتعلّق بملفّ المساعدات، بعد رفْض «هيئة تحرير الشام» (جبهة النصرة سابقاً) تمرير 14 قافلة مساعدات إغاثية عاجلة أرسلتْها دمشق إلى منكوبي الزلزال في المناطق الخارجة عن سيطرتها شمالي البلاد وشمال غربيها. وكانت الولايات المتحدة، التي أعلنت الشهر الماضي تقديم مبلغ 25 مليون دولار لترويج

يلتقي الحراك الأردني القديم - الجديد مع آخر عربي يتابع توسّعه، انضمّت إليه تونس بعد وقوع الزلزال

سياستها حول سوريا، أطلقت حملة تطالب بفتح معابر إضافية مع تركيا لتمرير المساعدات، في محاولة لتحميل الحكومة السورية مسؤولية المأساة التي ضربت مئات الآلاف السوريين، علماً أن خطّة المساعدات الأممية إلى هذا البلد تتضمّن إدخالها عبر معبر باب الهوى الحدودي مع تركيا، والذي لم يتمّ تمرير أيّ مساعدات من خلاله في اليومَين الأوّلَين بعد الكارثة. وبعدما حذّرت دمشق، مراراً، من محاولة «تسييس الفاجعة»، أعلنت، قُبيل انعقاد جلسة طارئة لمجلس الأمن مساء الإثنين الماضي، الموافقة على فتْح معبرين حدوديَّين إضافيَّين إلى جانب «باب الهوى» (باب السلامة والراعي) لمدّة ثلاثة أشهر لتمرير المساعدات، وهو ما أجهض الحملة الأميركية، لتبدأ الأمم المتحدة إدخال المعونات بشكل تدريجي لمنكوبي الزلزال.

ولا تزال نتائج الكارثة التي ضربت تركيا وسوريا غير دقيقة، في ظلّ استمرار عمليات رفْع الأنقاض وانتشال المزيد من جثث الضحايا، بالإضافة إلى عمليات مسح وتقييم المباني المتضرّرة، والتي يُجري هدْم بعضها بشكل دوري خوفاً من سقوطها، مع استمرار البحْث الارتدادية. وبالتوازي مع ذلك، تُواصل طائرات المساعدات الإغاثية الهبوط في المطارات السورية، حيث تجاوز عددها الـ100 طائرة، تُضاف إليها المعونات المرسَلة عبر الحدود من العراق والأردن ولبنان، سواء الحكومية منها، أو تلك الشعبية التي جمعها مواطنون بدأوا حملات إغاثة عاجلة لإشقّائهم السوريين، علماً أن الأمم المتحدة أعلنت عن حملة لجمع نحو 400 مليون دولار لإغاثة منكوبي سوريا.

الغرب «يحتضن» الجولاني: الأولوية مناكفة دمشق

علاء حلبي

بعد أن منع إدخال 14 قافلة من المساعدات الإنسانية والإغاثية كانت دمشق جهّزتها لتمريرها عبر معبر سراقب نحو منكوبي الزلزال في الشمال الغربي من سوريا، أطلّ زعيم «هيئة تحرير الشام» («جبهة النصرة» سابقاً - فرع تنظيم «القاعدة» في سوريا)، أبو محمد الجولاني، عبر وسائل إعلام بريطانية وأميركية أفردتْ له مساحة واسعة، ليبرّر رفْضه الإغاثة الآتية من الحكومة السورية. رجُل «القاعدة» السابق، والذي باتت علاقته بالاستخبارات البريطانية والأميركية أكثر قوّة خلال العامَين الماضيَين، خرج بتصريحات عبر صحيفة «الغارديان» البريطانية، ومحطة «فوكس نيوز» الأميركية، معلناً إصراره على رفْض إدخال أيّ مساعدات عبر الخطوط (من دمشق)، على الرغم من هول الكارثة، ودعوته إلى الاستعاضة عنها بالمساعدات العابرة للحدود (من تركيا)، في تناغُم مباشر مع الطرح الأميركي الذي تتمسّك به واشنطن منذ لحظة وقوع الزلزال. وخلال اللقاءات التي أجراها الرجل المصنّف نظرياً على «لوائح الإرهاب»، والذي أعلنت الولايات المتحدة عام 2017 رصْد مبلغ عشرة ملايين دولار لمَن يدلي بمعلومات حول مكان وجوده، وجّه الجولاني انتقادات إلى الأمم المتحدة والدول الغربية، مشيراً إلى أنه بعث برسائل عدّة إلى المنظّمة الدولية حول ضرورة تمرير مساعدات إلى مناطق سيطرته بعشرة ملايين دولار، وهو المبلغ نفسه الذي كانت رصدتْه واشنطن سابقاً للقبض عليه.

ويتساوق الظهور الجديد لزعيم أحد أبرز التنظيمات «الجهادية» التي نفّذت عمليات انتحارية أودت بحياة آلاف السوريين، مع السلوك الذي كان بدأ انتهاجه قبل بضعة أعوام، والقائم على محاولة «تبييض» صفحته بعد إعلان انفصال جماعته عن تنظيم «القاعدة» عام 2016، في وقت ينشط في صفوفه مئات «الجهاديين» الأجانب من جنسيات مختلفة. وفي المقابل، لا يبدو إفساح وسائل إعلام أميركية وبريطانية مساحة للجولاني أمراً مستغرَباً، في ظلّ الميل الواضح لدى واشنطن إلى التعاون مع الجماعة «الجهادية» التي تُعتبر القوّة الأكبر بين الفصائل في الشمال الغربي من سوريا، خصوصاً بعدما وسّعت «هيئة تحرير الشام» دائرة

(أ ف ب)

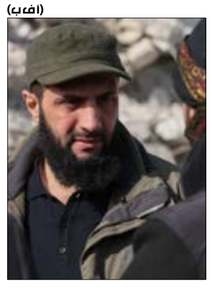

تلقّي الرئيس السوري، بشار الأسد، مكالمة هاتفية مِن كلّ من وليّ عهد أبو ظبي محمد بن زايد، والرئيس المصري عبد الفتاح السيسي، للتعزية بضحايا الزلزال، والتعهّد بتقديم الدعم اللازم لدمشق، في وقت حطّت فيه طائرة وزير الخارجية الإماراتي، عبد الله بن زايد، في سوريا، كأبرز مسؤول عربي يزور البلاد خلال الكارثة التي حلّت بها. في المقابل، لم يتمّ الإعلان عن أيّ تواصل رسمي مِن قيادات المملكة مع دمشق، في حين بدأت الرياض تسيير رحلات مساعدات إلى المناطق الخاضعة لسيطرة الحكومة السورية، توازياً مع تقديمها دعماً إنسانياً للشمال الغربي حيث معاقل المعارضة، تماماً مثلما فعلتْ أيضاً القاهرة حتى ظُهر نفسها كعنصر محايد وقادر على التواصل مع الأطراف كافّة، وهو ما تتفهّمه دمشق التي حرصت، أقلّه عبر وسائل إعلامها، على إظهار امتنانها لمصر، وفي الوقت نفسه عدم توجيه أيّ نقد غير دبلوماسي إلى السعودية. اللافت هو الموقف الأميركي غير المُتشدّد، أقلّه لناحية تقديم الحزب دعماً عسكرياً مفترَضاً لـ«أنصار الله»، أو استضافته القنوات الإيرانية الناطقة بالعربية أو تلك اليمنية التي تبثّ ضدّ المملكة.

المستقبل السياسي للمقاربتَين

تلقّى الرئيس السوري، بشار الأسد، مكالمة هاتفية مِن كلّ من وليّ عهد أبو ظبي محمد بن زايد، والرئيس المصري عبد الفتاح السيسي، للتعزية بضحايا الزلزال، والتعهّد بتقديم الدعم اللازم لدمشق، في وقت حطّت فيه طائرة وزير الخارجية الإماراتي، عبد الله بن زايد، في سوريا، كأبرز مسؤول عربي يزور البلاد خلال الكارثة التي حلّت بها. في المقابل، لم يتمّ الإعلان عن أيّ تواصل رسمي مِن قيادات المملكة مع دمشق، في حين بدأت الرياض تسيير رحلات مساعدات إلى المناطق الخاضعة لسيطرة الحكومة السورية، توازياً مع تقديمها دعماً إنسانياً للشمال الغربي حيث معاقل المعارضة، تماماً مثلما فعلتْ أيضاً القاهرة حتى ظُهر نفسها كعنصر محايد وقادر على التواصل مع الأطراف كافّة، وهو ما تتفهّمه دمشق التي حرصت، أقلّه عبر وسائل إعلامها، على إظهار امتنانها لمصر، وفي الوقت نفسه عدم توجيه أيّ نقد غير دبلوماسي إلى السعودية. اللافت هو الموقف الأميركي غير المُتشدّد، أقلّه

سيطرتها خلال الشهور الماضية لتقضم مناطق من ريف حلب وتضمّها إلى إدلب التي تسيطر عليها، ضمن خطّة تهدف في النهاية إلى التهام الشمال السوري كاملاً. وبينما كان الركام يحاصر مئات السوريين العالقين تحت الأنقاض في إدلب، كثّف الجولاني ظهوره الإعلامي عبر وسائل الإعلام التي يملكها، ومنصّات التواصل الاجتماعي، في مسعًى منه لترسيخ صورته «قائداً»، على رغم الانتقادات الواسعة التي تعرّض لها بعد رفْضه إدخال مساعدات عاجلة من دمشق، وتعثُّر إدخال المعونات من تركيا. كذلك، ظهَر الرجل في مؤتمر صحافي منفصل، ليعود ويؤكّد رفْض إغاثة الحكومة السورية، والتي يبدو أنه يخشى أن تضرب «إمارته» في مقْتل، ولو كان هذا على حساب مئات الآف السوريين الذين شرّدهم الزلزال.

وقد يُفتح استثمار الجولاني غير المستغرَب في الكارثة، وسلوك واشنطن ولندن الساعيتَين بدأب إلى التضييق على دمشق، الباب أمام مرحلة جديدة عنوانها تصدير «رجل القاعدة» السابق على أنه «معارض ورجُل دولة»، وبديل أقوى على الأرض من «الائتلاف» المعارض المهلهل، وحكومته (الحكومة المؤقتة) العاجزة عن مأسسة نشاط الفصائل في الشمال السوري، لتبقى السؤال مفتوحاً حول موعد فتْح الولايات المتحدة أحضانها مرّة أخرى، وبشكل علني وأكثر رسمية لـ«القاعدة»، وهو ما لا يبدو بعيداً. فالجولاني خاطب اليوم الأمم المتحدة، وقد يتبادل الرسائل غداً مع «نظيره» الأميركي، جو بايدن!

مقاربات ما بعد الزلزال: الإمارات أثبتَ «المصالحين»

مصطفى شلش

عادت سوريا، عقب الزلزال المدمّر الذي ضربها وتركيا في السادس من شباط، إلى واجهة الأحداث، لكن هذه المرّة على وقْع الخلاف حول كيفية إدخال المساعدات الدولية والأممية إلى البلد المنكوب، في ظلّ وجود مناطق خارجة عن سيطرة دمشق، والعقوبات الأميركية والأوروبية المفروضة على

الروابط الإماراتية مع سوريا ستتعمّق تدريجياً وتتزايد فاعليتها

الأخيرة. وجدت واشنطن وبروكسل نفسَيهما، إثر ذلك، واقعتَين تحت ضغط الحاجة إلى التراجع عن حصارهما الخانق ضدّ سوريا، بينما بدأت مقاربات الدول العربية تتّخذ أشكالاً أكثر وضوحاً وثباتاً، بعدما هيمنت عليها، خلال عام 2022، الحرب الروسية - الأوكرانية، وأزاحت سوريا من قائمة أولوياتها (على عكْس الفترة الواقعة بين عامَي 2011 و2019). وشغلتْها بمحاولة الموازنة بين الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي وروسيا والهند والصين.

وكانت المتغيّرات التي شهدها الإقليم منذ عام 2013، بدءاً من إطاحة حُكم «الإخوان المسلمين» في مصر، مروراً بنموّ التنظيمات الإرهابية وسيطرتها على مساحات واسعة في سوريا والعراق، لعبت دوراً في إعادة تشكيل التحالفات، حيث اضطرّت قطر وتركيا إلى إجراء تغييرات تكتيكية في دعْمها للجماعات الإسلامية، بينما بدأت بلدان أخرى من مِثل السعودية والإمارات وبشكل أقلّ الجزائر تستشعر خطراً متزايداً من تلك الجماعات. هكذا، تَقلّص تدريجياً الدعم المالي - اللوجستي للمعارضة السوريّة المسلّحة التي سيطرت عليها في أغلبها تيّارات إسلاميّة مُتطرّفة، فيما لم تَعُد مسألة تغيير النظام السوري عبر العمل المسلّح ممكنة، خصوصاً منذ اقتحام روسيا الساحة السورية عام 2015. وعلى خطّ موازٍ، أصبحت البلدان الخليجية (السعودية والإمارات) ومصر - بشكل أقلّ - أكثر قلقاً على أمن الملاحة البحرية، ومن النفوذ الإيراني المُتزايد في العراق وسوريا ولبنان وحديثاً اليمن، بالإضافة إلى مخاطر الأمن السيبراني والإرهاب. وبنتيجة كلّ تلك المتغيّرات، وعلى ضوء أداء الدول العربية في أعقاب الزلزال الكارثة، يمكن القول إن ثمّة مقاربتَين عربيتَين في التعامل مع القضية السورية، الأولى إماراتية – مصرية، والثانية سعودية. وإذ تشترك كلتاهما في هدف واحد هو إنهاء الصراع وعودة الاستقرار والأمن إلى البلاد، إلّا أنهما تختلفان في الوسائل والطُرق والخطاب الدبلوماسي.

المقاربة الأولى (الإماراتية – المصرية)

الاتّصال الإماراتي - المصري مع دمشق، استند إلى التحوّل في أولويات السياسة الخارجية للبلدَين، وتقدير مصالحهما الاقتصادية والأمن القومي، وهو ما بدأ منذ عام 2013. آنذاك، توقّفت أبو ظبي والقاهرة عن تبنّي موقف الإدانة الحادّ والعلني ضدّ النظام السوري والدعم الكامل للمعارضة، كما كان سائداً بين عامَي 2011 و2012. بالنسبة إلى القاهرة، بقيت القنوات الدبلوماسية والاقتصادية والاستخبارية مفتوحة بشكل غير رسمي، فيما سُجّلت عام 2014 أوّل زيارة للرئيس المصري، عبد الفتاح السيسي، إلى سوريا، حيث أعلن أن الأخيرة هي العمق الاستراتيجي لمصر، ودعا إلى احترام وحدة أراضيها، محذّراً من تقسيمها أو تفتيتها، ومؤكداً أن هذه المسألة على صلة بالأمن القومي المصري. في السنوات الأخيرة، لم يتغيّر موقف القاهرة عملياً؛ إذ جدّد وزير الخارجية، سامح شكري، في عام 2020، التأكيد أن بلاده «مصمّمة على عودة سوريا إلى مكانها الطبيعي على الساحتَين الإقليمية والدولية». لكن مصر ظلّت حريصة على إظهار نوع من التمايز في موقفها، وهي رعت اتّفاقي تهدئة في الغوطة الشرقية وفي ريف حمص الشمالي، كما سمحت لأحمد الجربا، الرئيس السابق لـ«الائتلاف السوري» المُعارض، بأن يمارس نشاطه السياسي عبر ما يُسمّى «الغد السوري».

أمّا أبو ظبي فحسمت أمرها لاحقاً بالانفتاح على دمشق، خصوصاً مع تفاقُم التوتّرات الإقليمية في ملفَّي ليبيا واليمن بين عامَي 2015 و2018، وتوسُّع الحضور التُركي والإيراني على نحوٍ بات من وجهة نظرها بحاجة إلى تركيز جهود أكبر، بالإضافة إلى التوتّر داخل البيت الخليجي وقطْع العلاقات مع قطر. كذلك، لعبت المصالح المشتركة دوراً في التقارب بين سوريا والإمارات، ولا سيما أن الأخيرة كانت ثاني أكبر استثمار أجنبي مُباشر في الأولى قبل عام 2011. هكذا، استغلّت أبو ظبي قوّتها الاقتصادية في دمشق، واعتبرت أن الانخراط مع النظام سوف يأخذه بعيداً ولو بشكل تدريجي عن إيران، وأن تقديم حوافز له قد يؤدّي إلى إحراز تقدّم أفضل ممّا أفرزتْه فرضيات غير واقعية لم تنجح أبداً لأكثر من عقْد. وعليه، أضحت الإمارات «الشريك التجاري الأبرز لسوريا» بحسب وزير الاقتصاد الإماراتي، عبد الله لمري، الذي أعلن أن التجارة غير النفطية بلغت 272 مليون دولار عام 2021.

المقاربة الثانية (السعودية)

لا تريد السعودية رؤية سوريا مجرّأة خوفاً من تأثير ذلك غير المباشر على المنطقة، لكنها تتطلّع إلى تقليص نفوذ إيران قبل أيّ تطبيع سياسي أو اقتصادي مع دمشق، التي لم تنسَ بعد، من جانبها، انخراط الرياض القوي في دعم أقوى فصائل عسكرية مُعارضة للنظام (خصوصاً "جيش الإسلام" بقيادة زهران علوش). في نهاية عام 2021، وجّه ممثّل السعودية لدى الأمم المتحدة، عبد الله المعلمي، نقداً لاذعاً إلى سوريا، قائلاً: «لا تُصدّقوا إذا قالوا إن الحرب انتهت في سوريا، وما هو النصر الذي حقّقْتُه دمشق إذا وقف زعيمهم على هرَم من الجثث؟». لكن هذا الموقف الحادّ لم يَعنِ عودة المملكة إلى دعْم العمل المُسلّح في سوريا، بل بدا متعلّقاً بالدرجة الأولى بموقف دمشق من الهجمات الصاروخية التي تشنّها حركة «أنصار الله» اليمنية ضدّ أهداف سعودية؛ إذ ظلّت الحكومة السورية ملتزمة الصمت إزاءها، فيما ظهرت، في تشرين الأول 2021، صورة للملحق العسكري لسلطات صنعاء، العقيد شرف المأوري، مع رئيس المخابرات العسكرية السورية، أثناء اجتماعهما في دمشق.

على هذه الخلفيّة، كما يبدو، لم تسهّل السعودية عودة سوريا إلى مقعدها في «جامعة الدول العربية»، لكن ذلك لم يمنع التعاون الاستخباري بين الرياض ودمشق؛ إذ تردّدت تسريبات، أواخر عام 2022، عن أن مدير المخابرات السورية، اللواء حسام لوقا، قام بزيارة سرّية إلى الرياض عبر مطار بيروت، استغرقت 4 أيام، بعدما كان شهد عام 2021 لقاءَين مُهمَّين، هما:

1- اجتماع كشفت عنه مصادر مصرية بين لوقا، ورئيس المخابرات السعودية خالد الحميدان، في القاهرة، في ما بدا أقرب إلى محاولة مصرية لتقريب وجهات النظر من بوّابة الأمن القومي الداخلي والإقليمي.

2- مشاركة وفد من وزارة السياحة السورية برئاسة وزير السياحة، محمد مرتيني، في الاجتماع الـ47 لـ«لجنة منظّمة السياحة العالمية للشرق الأوسط» في العاصمة السعودية الرياض، حيث كانت تلك أوّل زيارة علنية لمسؤول سوري إلى المملكة منذ أكثر من عقد.

على أن ثمّة ملفّاً آخر يجعل الموقف السعودي أكثر تشدُّداً حيال سوريا، متمثّلاً في حركة تهريب المخدرات من الجنوب السوري إلى دول الخليج عبر الأردن. وهو ما تُفصّل عمّان معالجته عبر حلّ سياسي يعيد الاستقرار إلى البلاد، ويتيح مكافحة الميليشيات المنفلتة والحدّ من تجارة المخدرات عبر الحدود. ويُضاف إلى ما تقدّم الخلاف السعودي - السوري حول ملفّ «حزب الله»، ودوره السياسي في لبنان، حيث يحظى بدعم سوري مُطلق، فيما ترى المملكة إلى ضرورة تحجيم هذا الدور، خصوصاً أن السعوديين يَعتبرون لبنان منصّة «عدائية» ضدّهم في ما يتعلّق بالملفّ اليمني، سواءً لناحية تقديم الدعم العسكري أو تسليح الجماعة الحوثية، أو حتى على مستوى الخطاب الإعلامي.

راهناً، إزاء الانفتاح العربي على سوريا، علماً أن شركات إماراتية كانت بدأت بالفعل ببناء محطّة طاقة شمسية بقدرة 300 ميغاوات بالقرب من دمشق منذ منتصف تشرين الثاني 2021، بينما تعتزم القاهرة المشاركة في أيّ عملية إعادة إعمار سوريا. ومع بدء التقارب التركي – السوري، والأردني – السوري، ستكون واشنطن أمام مهمّة صعبة في لجْم رغبة حلفائها في المنطقة في البحث عن مصالحهم الأمنية والاقتصادية، والانفصال عن مقارباتها في غير ملفّ، خصوصاً أن هذه الأخيرة تبدو متقلّبة وغير ضامنة للاستقرار.

وفي انتظار ما سيتكشّف في الأيام المقبلة، فإن الروابط الإماراتية مع سوريا ستتعمّق تدريجياً وتتزايد فاعليتها، بينما ستُحافظ مصر على موقفها الرافض لتغيير النظام عبر العمل المسلّح، والدافع نحو إجراءات سياسية تنهي حالة اللاستقرار. أمّا العلاقات السعودية - السورية الحالية فهي صعبة، وأمامها طريق طويل للوصول إلى نقطة التطبيع؛ فكلا البلدَين لديهما مصالح متضاربة مع إيران وفي لبنان والعراق، بينما تصبح المسألة اليمنية ورقة مناورة لصالح دمشق تَعتبرها الرياض خطّاً أحمر. لذا، ستبقى هذه العلاقات، أقلّه الآن، محصورة في التنسيق الأمني ضدّ الإرهاب وفي مكافحة الجرائم الدولية من خلال تبادُل المعلومات.

ملف

بؤر النكبة السورية [4/2]
اللاذقية... «يا محلى» الحرب

زياد غصن

مع أن محافظة اللاذقية بقيت بعيدة نوعاً ما عن ساحة المعارك العسكرية وخراب الحرب، مقارنة بالمحافظات الأخرى كحلب وإدلب وحماة وغيرها، إلّا أنها عملياً كانت في قلب هذه الحرب، سواءً لجهة المجازر المروّعة وعمليات الخطف التي ارتُكبت بحقّ مدنيين أبرياء في ريفها الشمالي، أو لجهة فاتورة الخسائر البشرية الكبيرة التي تحمّلتْها على امتداد الجغرافيا السورية، أو لجهة استقبالها الآلاف النازحين من المحافظات الأخرى. وتالياً، فاللاذقية تأثّرت، على مدار السنوات الماضية، بشكل مباشر بتداعيات الأزمة. صحيحٌ أن بعض التأثيرات ظلّت أهون من نظيراتها في مناطق أخرى، كما هو الحال بالنسبة إلى الضرر الذي لَحِق بالوحدات السكنية، والمقدَّر رسمياً بنسبة 3,5%، أو بالبُنى التحتية والبالغ حوالى 17%، إلّا أن المحافظة باتت، مع زلزال 6 شباط المدمّر، في مقدّمة المناطق المتضرّرة في العقْد الأخير، وما إعلانها «منكوبة» إلّا دليل على أنها أصبحت في وضع لا تُحسد عليه، قد يمكننا تخيّله من خلال مقاربة بعض مؤشّراتها الديموغرافية والاقتصادية التي كانت قائمة قبيل صبيحة السادس من شباط الماضي.

تغيّرات الحرب

تحتلّ اللاذقية المرتبة العاشرة بين المحافظات السورية لجهة عدد سكّانها البالغ عام 2010 نحو 983 ألف نسمة، مُشكّلة بذلك حوالى 4,8% من إجمالي عدد سكّان البلاد. وباعتماد نمط استمرارية الأزمة، فإن تقرير حالة السكّان الصادر أخيراً، يقدّر عدد سكّان المحافظة عام 2020 بحوالى 1,3 مليون نسمة، ما يعني معدّل نموّ قدْره 3,03% مقارنة مع عام 2010. لكن الجزء الأكبر من هذا النموّ سببه المباشر ظاهرة النزوح الداخلي؛ إذ وفقاً لنتائج المسح الديموغرافي الرسمي الذي جرى عام 2018، فإن اللاذقية استقبلت ما يزيد على 304,5 ألف نسمة، فيما تشير بيانات المسح نفسه إلى أنه غادر المحافظة حوالى 32 ألف نسمة، وتالياً فإن صافي الهجرة الداخلية وصل إلى 272 ألف نسمة.

وكما هو حال جميع المحافظات الجاذبة للهجرة الداخلية القسرية خلال فترة الحرب، فإن ظاهرة النزوح شكّلت ضغطاً على المرافق الخدمية والبُنى التحتية في اللاذقية، على رغم أنها أسهمت في المقابل في تنشيط الدورة الاقتصادية في المحافظة، من خلال افتتاح مئات الورش الحرفية والمهن والمنشآت الصناعية الصغيرة. ولربّما هذا هو ما تسبّب، إلى جانب عوامل أخرى، في رفع نسبة مساهمة اللاذقية من الناتج المحلّي الإجمالي؛ إذ تؤكّد البيانات الرسمية أن تلك المساهمة ارتفعت من حوالى 4,64% عام 2010 إلى حوالى 7,81% عام 2020، بنسبة زيادة قدْرها 3,17%. وكذلك الحال بالنسبة إلى مساهمة المحافظة في الإنتاج الصناعي الخاص، والتي ارتفعت من حوالى 7% عام 2010 إلى حوالى 12,5% عام 2017. وفي تفسير تلك الأرقام، يمكن القول إن مجرّد حفاظ اللاذقية على دورها في الناتج المحلّي والإنتاج الصناعي، كان من بين الأسباب التي أدّت إلى زيادة نسبة إسهامها على المستوى الوطني، في ظلّ الانخفاض الحاصل في مساهمات محافظات أخرى دخلت في أتون المعارك المدمّرة.

شكّلت ظاهرة النزوح ضغطاً على المرافق الخدمية والبنى التحتية في اللاذقية (أ ف ب)

على خطّ موازٍ، شجّعت حالة الاستقرار السكّاني التي عاشتها المحافظة خلال فترة الحرب - تأتي اللاذقية في المرتبة الرابعة لجهة ترتيب المحافظات الأقلّ نزوحاً -، العديد من الأسر النازحة إليها على الاستقرار فيها. إذ تخلص بيانات المسح الديموغرافي لعام 2018 إلى أن هناك 25,1% من الأسر النازحة في اللاذقية لا تفضّل العودة إلى مناطقها الأصلية، مقابل 74,9% تريد العودة إلى مناطق سكنها المعتادة.

تدهور معيشي

في الوضع المعيشي، لا يمكن تمييز محافظة عن أخرى، وإنْ اختلفت نسب الفقر ومستويات الأمن الغذائي في ما بينها. ففي النهاية، هناك ملايين الناس الذين يعانون الأمرّين في سبيل تأمين أبسط مستلزمات بقائهم على قيْد الحياة. واللاذقية المصنّفة ضمن المحافظات القليلة المستقرّة، نالت نصيبها الوافر أيضاً من المؤشّرات الاقتصادية والاجتماعية المتدهورة. فهي في عام 2019، كان نصف سكّانها يصنّفون في خانة الفقر الشديد (51%)، في حين أن تقديرات معدّل الفقر الإجمالي فيها وصلت خلال العام نفسه إلى حوالى 77%، علماً أن تقديرات ما قبل الحرب تتحدّث عن أن معدّل الفقر الشديد هناك لم يكن يتجاوز 2%، وحوالى 13% كفقر إجمالي.

> المحافظة باتت، مع زلزال 6 شباط المدمّر، في مقدّمة المناطق المتضرّرة في العقْد الأخير

ومع أن مركز مدينة اللاذقية جاء في المرتبة الثانية على مستوى مناطق البلاد من حيث وجود الأمر الآمنة غذائياً فيه، والتي بلغت نسبتها حوالى 11,5%، إلّا أن المؤشّرات العامة المتعلّقة بحالة الأمن الغذائي، والتي تمّ رصْدها في المحافظة في نهاية عام 2020، كانت سيّئة، فيما يُقدَّر أنها أصبحت أكثر سوءاً خلال العامين التاليَين (2021/2022) جرّاء استمرار تدهوُر الأوضاع الاقتصادية في البلاد. ووفقاً لنتائج مسْح الأمن الغذائي المنجز حكومياً بالتعاون مع الأمم المتحدة، فقد بلغت نسبة الأسر التي تعاني من انعدام شديد في أمنها الغذائي في اللاذقية، حوالى 6,7%، وتلك التي تعاني من انعدام متوسّط 45,3%، ونسبة الأسر المعرّضة لفقدان هذا الأمن 41,8%، فيما سُجّلت فقط 6,2% من الأسر الآمنة غذائياً. ولمواجهة ذلك العبء المعيشي وتجنُّب الانزلاق إلى خانة الانعدام الشديد للأمن الغذائي، فإن حوالى 26% من أسر المحافظة تعتمد على ثلاثة مصادر للدخل، و49% على مصدرين، فيما 25,4 فقط تعتمد على مصدر واحد.

ومن دون شكّ، فإن هذه المؤشّرات وغيرها، والتي للأسف زادت سوءاً خلال العامَين الأخيرَين بفعل تدهوُر الأوضاع الاقتصادية في البلاد، فاقمت من معاناة سكّان المحافظة مع كارثة الزلزال الأخيرة، سواءً من حيث حجْم الدمار الذي لحق بمدينة قهرمان مرعش، مركز الزلزال التركي، أو من حيث تأثيره في مناطق واسعة من المحافظة نفسها، والتي تضمّ مدناً وبلدات تبعد عشرات الكيلومترات عن مركز الزلزال. ولعلّ أبرز ما يمكن ملاحظته في هذا الإطار، هو أن الأضرار التي لحقت بالمباني في المحافظة، وفق تقديرات أولية، تجاوزت 10 أضعاف تلك التي سجّلتها خلال الحرب، وهو ما يعني أن الزلزال دمّر في ساعات قليلة ما عجزت عن تدميره آلة الحرب في سنوات.

> المحافظة باتت، مع زلزال 6 شباط المدمّر، في مقدّمة المناطق المتضرّرة في العقْد الأخير

تُظهر صور جوّية ملتقطة لبلدة جندريس دماراً هائلاً أصاب البلدة

التعبير عن معاناتهم، إذ امتنع معظم من تواصلت «الأخبار» معهم عن الحديث، خشية ملاحقتهم واعتقالهم من قِبَل الفصائل التي أظهرتْ أداءً بالغ السلبية في التعاطي مع مأساة عفرين.

إنها القيامة

تُظهر صور جوّية ملتقطة لجندريس دماراً هائلاً أصاب البلدة، يشبه إلى حدّ كبير ذلك الذي لحق بمدينة قهرمان مرعش، مركز الزلزال التركي، علماً أن الأولى تُعدّ صغيرة الحجم قياساً إلى غيرها من المدن والبلدات المتضرّرة في سوريا. يقول عكيد (اسم مستعار)، من سكّان البلدة، لـ«الأخبار»، إن «كلّ كاميرات العالم لا يمكن أن تُصوّر المشهد في البلدة، بعدما تحوّلت في غالبيّتها إلى كتلة من دمار»، مضيفاً: «إرادة ربّ العالمين أرادت للقيامة أن تقوم هنا، فمعظم المنازل لم تَعُد صالحة للسكن، والبلدة في غالبيّتها قد تحتاج إلى الإزالة، وإعادة إعمارها من جديد». أمّا أبو إبراهيم، فنلفت إلى أن «سكّان جندريس هُجّروا بشكل شبه كامل إلى العراء، ولم يتدخّل أحد لإغاثتنا في الأيام الثلاثة الأولى، قبل أن تصلنا أخيراً فرق من كردستان العراق والسعودية»، متابعاً أن «نحو ثلثَي المهجّرين من دون خيام، ويفترشون العراء، وقسم منهم تَوجّه نحو أعزاز وجرابلس، في انتظار مصيرهم بعد الكارثة». ويفيد أيضاً بـ«تعرُّض المنازل، التي طالها ضرر جزئي، للسرقة والنهب من قِبَل المسلّحين المسيطرين عليها»، قائلاً: «في الزلزال أيضاً لم تَسلم مناطقنا من السرقة... حتى الكفار لا يفعلونها».

مخاوف من المستقبل

مع استمرار أعمال رفْع الأنقاض في البلدة، وفي ظلّ انعدام الأمل في العثور على ناجين، تشهد الإحصاءات الصادرة عن الجهات التي أشرفت على عمليات الاستجابة للزلزال، تفاوتاً ملحوظاً. إذ وفق إحصاءات «الدفاع المدني - الخوذ البيض»، فإن «عدد القتلى في جندريس بلغ 515 شخصاً، والجرحى 813، من إجمالي عدد الضحايا في مناطق شمال سوريا، والبالغ 2274 متوفّى و12400 مصاب، فيما تهدّم 550 بناءً بالكامل، وبات 1500 بناء غير صالح للسكن نتيجة انهدامات جزئية وتصدّعات في عموم مناطق سيطرة المعارضة». أمّا «وحدة التنسيق والدعم» التابعة لـ«الائتلاف» المعارض، فأعلنت أن «عدد الضحايا بلغ في جندريس 756، وعدد الأبنية المهدّمة بالكامل في البلدة وحدها بلغ 257، مع تضرّر 1100 بناء وتصنيفها غير صالحة للسكن، بالإضافة إلى تشرُّد 3900 عائلة باتت من دون مأوى».

وفي ظلّ وجود إجماع على أن إمكانية ترميم المنازل أو إعادة بنائها في جندريس والقرى المتضرّرة في محيطها، شبه معدومة، وترجيح التوجّه نحو تسوية كاملة للبلدة أو ثلثيها على الأقلّ، تسود شكوك في إمكانية تأمين سكن بديل للأهالي، ما سيعني اضطرارهم إلى مغادرة جندريس نهائياً. وفي هذا الإطار، يتخوّف مصدر كردي، في حديث إلى «الأخبار»، من نيّة «الاحتلال التركي استغلال الكارثة لإحداث تغيير ديموغرافي كامل في المنطقة، بعدما تمسّك الكثير من أهالي البلدة بمنازلهم بعد احتلالها منذ 7 سنوات»، متوقّعاً أن «تلجأ السلطات التركية إلى إنشاء تجمّعات أو أبنية مسبقة الصنع خارج المنطقة، ونقْل سكان البلدة إليها، بذريعة إعادة إعمارها لاحقاً، ما يعني تهجيراً جماعياً لِمَن تبقّى من سكّانها الأصليين».

خسائر الزلزال في اللاذقية

- 805 وفيّات
- 1131 مصاباً
- 142 ألف متضرّر
- 103 أبنية منهارة بالكامل
- 247 أبنية آيلة للسقوط
- 47 مركز إيواء

حلب القديمة تلملم نفسها
بحثاً ولو عن «مونة شتاء»

حلب ـ رحاب الإبراهيم

لم يستطع الشابّ الأربعيني، حسام المصري، حبْس دموعه، على رغم محاولاته خنْقها عند سؤاله عن حال بيته في حيّ العقبة في مدينة حلب القديمة، التي لم تُشفَ بعد من آثار الحرب، ثمّ جاء الزلزال ليزيد وضعها سوءاً ويُعمّق الضرر اللاحق بالمدينة التاريخية المدرَجة على لائحة التراث الإنساني لمنظّمة «اليونسكو». يروي المصري بكثير من الحرقة والألم كيف انهار المبنى الذي يقطنه والمؤلَّف من ثلاثة طوابق على الأرض، لتتشرّد جميع العائلات التي تقطنه إمّا عند أقاربها أو في الجوامع أو المدارس المصنَّفة مراكز إيواء. يقول لـ«الأخبار»: «نحمد الله، تمكّنتُ من النجاة مع ابنتي الصغيرة وزوجتي، لكن لم يبقَ لدينا شيء نملكه، واليوم نحن لا نطلب من الجهات المعنيّة مواد إغاثية، وإنما السؤال عنّا ومعرفة مصيرنا بعدما أصبحنا بلا مسكن».

وعلى رغم مُصابه الكبير، يرفض حسام ما يُعرَض عليه من مساعدات مالية لتدبّر أموره، إلى حين النظر في أوضاع جميع المنكوبين الذين انهارت مساكنهم، قائلاً: «نحن لا نريد حسنات وإنّ كُنّا نشكر أهل الخير لمساعدتهم، لكن نحتاج إلى معالجة وضعنا والنظر في حال عشرات الآلاف الأسر المنكوبة... هل سنُبقى مشرّدين من دون إيجاد حلول تنقذنا من واقعنا المأساوي؟».

نكبة حسام في بيته تكاد تنسحب على جميع منازل حيّ العقبة، الذي يضمّ قرابة 300 عائلة أصابها جميعاً ضرر الزلزال. يروي جاره كيف استطاع في اللحظات الأخيرة إنقاذ أفراد عائلته وخاصة أطفاله وأمّه المقعدة، التي حملها على ظهْره وركض بها إلى الشارع قبل انهيار المبنى، في حين حمَل أخوه أطفاله ولاذوا بالفرار تاركين كلّ شيء خلْفهم. يلفت إلى أنه يسعى حالياً إلى استخراج ما ادّخره طيلة سنوات من مال وذهب من تحت الأنقاض حتى يستطيع مواجهة آثار الكارثة، مشيراً إلى أنه لا يستطيع العيش في مراكز الإيواء بالنظر إلى حال والدته، ولذا فهو يسكن حالياً مع عائلته في غرفة لأحد الأقارب في منطقة قريبة من حيّ العقبة، الذي يحاول سكّانه، سواء الذين تهدّمت بيوتهم أو تصدّعت، إخراج «العفش» منها وما تيسّر لهم من «مونة الشتوية» علّها تُخفّف عنهم. وعلى رغم ما يرافق هذه العملية من خطورة، إلّا أن رجال الحيّ لا يأبهون لذلك، خصوصاً أن شراء أثاث جديد اليوم يستلزم أموالاً طائلة لم تَعُد أغلبية الحلبيين تمتلكها، كما يقولون.

من جهتها، الشابّة الثلاثينية نهى عقيل، وهي أمّ لابنتَين وولد كانت تعيش في المبنى ذاته مع عدد من أخواتها المتزوّجات، قبل أن يُلقي بهنّ الزلزال في مركز إيواء «جامع الشعبية»، الذي يُعدّ أقدم جامع في حلب، تروي لـ«الأخبار» التي التقتْها هناك، كيف نجت بأعجوبة هي وعائلتها من موت محقَّق، عبر الخروج من نافذة البيت الذي هو عبارة عن «حوش عربي»، مبيّنة أن لحظات قليلة فقط فصلت بين انهيار المنزل وخروجها منه، قائلة إن «إرادة الله كانت كفيلة بإنقاذنا والظفر بحياة جديدة لا تعرف ماذا تخفل لمواجهتها بعد فقْد كلّ شيء بسبب الزلزال»، وتطالب نهى، باسم العائلات المقيمة في الجامع والمُقدَّرة بحوالى 30، بتأمين احتياجات المشرّدين، والسعي نحو إيجاد مساكن بديلة لهم.

الاحتياجات متعدّدة وجمّة

يفيد عضو لجنة حيّ العقبة المنكوب، المختار السابق محمد غازي المصري، بأن هناك أكثر من مئة عائلة متضرّرة بشكل كلّي، عدا الضرر الجزئي، ما يجعل هذا الحيّ أمراً مفروغاً منه، خاصة أن الأبنية المتبقّية متصدّعة. ويطالب المصري الجهات المعنيّة بالنظر في حال «العقبة»، لافتاً إلى أن أيّ جهة رسمية لم تأتِ إلى الآن للسؤال عن أوضاع الأهالي المتضرّرين، باستثناء مَن أتوا في الأيام الأولى بعد الكارثة حيث جرت إزالة الأنقاض وإخلاء الضحايا والناجين من تحتها. ويدعو إلى الإسراع في فحْص الأبنية المتصدّعة تمهيداً لهدمها كي لا تشكّل خطراً على الأحياء المجاورة، والسماح للأهالي بالبناء من جديد في حال عدم تأمين مساكن بديلة مؤقّتة لهم. كما يدعو إلى إيجاد حلول سريعة لانتشال هؤلاء من واقعهم المأساوي، معتبراً أن تركيز الجهود على العمل الإغاثي لا يكفي في المستقبل البعيد؛ «فالشعب السوري الذي لم يلتقط أنفاسه منذ أحد عشر عاماً، لا يرغب في تحويله إلى شعب اتّكالي تُقدَّم له الإعانات بصورة مستمرّة»، مشدّداً على أن «المطلوب وضْع خطّة لإيجاد مساكن بديلة وتعويض المتضرّرين لتمكينهم من مواصلة حياتهم».

الأسواق لم تسلم

ليس «العقبة» الوحيد المتضرّر في مدينة حلب القديمة، بل ثمّة أضرار كبيرة لحقت بالأحياء المجاورة أيضاً، كحيّ الجلوم، من بين أهالي هذا الأخير، تطالب سيّدة ستّينية، التقتْها «الأخبار» في مركز الإيواء في «جامع الشعبية» الذي لجأت إليه مع بنّاتها وأحفادها بعد أن تصدّع بيتها بشكل كبير ولم يَعُد صالحاً للسكن، بتأمين المواد الإغاثية وتوفير الأدوية للمنكوبين، خصوصاً أنها هي مُصابة بداء السكّري وتحتاج إلى عناية مستمرّة. أيضاً، شمل ضرر الزلزال أسواق مدينة حلب التي رُمّمت أخيراً كسوق الأحمدية، حيث انهار بشكل شبه كامل مقهى «السمّاك» الأثري، و«قيصرية الجلبي» المعروفة، إضافة إلى «خان التتن» التاريخي، فيما تصدّع أحد محالّ سوق السقطية، وأصاب ضررٌ خفيف المسجد الواقع وسط سوق الحرير، ومثلّه الجامع الأموي. في المقابل، انهار بناء متصدّع بسبب الحرب في نهاية سوق الحرير، وسُوّي بالأرض تماماً وسط أبنية ستواجه المصير ذاته. مع ذلك، بدأ أصحاب المحالّ التجارية سريعاً في إعادة إعمار وترميم ما تضرّر لديهم، في ما يؤكد «إرادة الحياة رغم كلّ المصائب»، كما يقول لـ«الأخبار» المقاول فراس صيداوي، الذي كان يشرف على جزء الأضرار.

هنالك أكثر من مئة عائلة متضرّرة بشكله كلّي (صهيب عمرايا)

«قهرمان مراش» السورية: جندريس خاوية على عروشها

أيهم مرعي

لطالما ارتبط اسم بلدة جندريس التابعة لمدينة عفرين في ريف حلب (20 كلم غربيّ عفرين، 80 كلم شماليّ غرب حلب)، بإنتاج أفخر أنواع زيت الزيتون في سوريا وعموم المنطقة. إلّا أنه منذ السادس من شباط، ذاع صيت البلدة على أنها مركز الزلزال المدمّر الذي ضرب سوريا. هي التي لا يتجاوز عدد سكّانها الـ 40 ألفاً. هكذا، شاءت الأقدار لجندريس الخاضعة لسيطرة الفصائل المسلّحة المدعومة من تركيا، أن تُمسح أكثر من نصف أبنيتها، وتتضرّر أخرى، ولا يبقى إلّا عدد محدود منها صالح للسكن، فيما قبض الموت على أرواح عدد غير قليل من أهلها. ولم ينفع البلدةَ أنّ كانت الأقلّ تضرُّراً من المعارك التي دارت بين «الوحدات» الكردية، والجيش التركي وفصائل «درع الفرات» في عام 2016، وانتهت ببسيطرة الأخيرة عليها، إذ جاءت الكارثة لتجعلها أكثر المناطق تضرُّراً في مساحة سيطرة أنقرة وجماعاتها - إنْ لم يكن في عموم البلاد -، ولتُكمل موجة التغيير الديموغرافي التي عانَتْها أصلاً عموم منطقة عفرين، وجندريس بالخصوص بعدما خسرت سابقاً أكثر من نصف سكّانها الأصليين الذين هجّروها خشية وقوع تصفيات جماعية بحقّهم من قِبَل الفصائل المسلّحة (تكفّل الزلزال بتهجير من تَبقّى من الأصليين والوافدين إلى مخيّمات ومدن وبلدات مجاورة). وعلى رغم هول الفاجعة، إلّا أن أبناء البلدة يُحرمون حتى من حقّ التعبير عن معاناتهم، إذ امتنع معظم من تواصلت «الأخبار» معهم عن الحديث، خشية ملاحقتهم واعتقالهم من قِبَل الفصائل التي أظهرتْ أداءً بالغ السلبية في التعاطي مع مأساة عفرين.

تُظهر صور جوّية ملتقطة لبلدة جندريس دماراً هائلاً أصاب البلدة

إنها القيامة

تُظهر صور جوّية ملتقطة لجندريس دماراً هائلاً أصاب البلدة، يشبه إلى حدّ كبير ذلك الذي لحق بمدينة قهرمان مرعش، مركز الزلزال التركي، علماً أن الأولى تُعدّ صغيرة الحجم قياساً إلى غيرها من المدن والبلدات المتضرّرة في سوريا. يقول عكيد (اسم مستعار)، من سكّان البلدة، لـ«الأخبار»، إن «كلّ كاميرات العالم لا يمكن أن تُصوّر المشهد في البلدة، بعدما تحوّلت في غالبيّتها إلى كتلة من دمار»، مضيفاً: «إرادة ربّ العالمين أرادت للقيامة أن تقوم هنا، فمعظم المنازل لم تَعُد صالحة للسكن، والبلدة في غالبيّتها قد تحتاج إلى الإزالة، وإعادة إعمارها من جديد». أمّا أبو إبراهيم، فنلفت إلى أن «سكّان جندريس هُجّروا بشكل شبه كامل إلى العراء، ولم يتدخّل أحد لإغاثتنا في الأيام الثلاثة الأولى، قبل أن تصلنا أخيراً فرق من كردستان العراق والسعودية»، متابعاً أن «نحو ثلثَي المهجّرين من دون خيام، ويفترشون العراء، وقسم منهم تَوجّه نحو أعزاز وجرابلس، في انتظار مصيرهم بعد الكارثة». ويفيد أيضاً بـ«تعرُّض المنازل، التي طالها ضرر جزئي، للسرقة والنهب من قِبَل المسلّحين المسيطرين عليها»، قائلاً: «في الزلزال أيضاً لم تَسلم مناطقنا من السرقة... حتى الكفار لا يفعلونها».

مخاوف من المستقبل

مع استمرار أعمال رفْع الأنقاض في البلدة، وفي ظلّ انعدام الأمل في العثور على ناجين، تشهد الإحصاءات الصادرة عن الجهات التي أشرفت على عمليات الاستجابة للزلزال، تفاوتاً ملحوظاً. إذ وفق إحصاءات «الدفاع المدني - الخوذ البيض»، فإن «عدد القتلى في جندريس بلغ 515 شخصاً، والجرحى 813، من إجمالي عدد الضحايا في مناطق شمال سوريا، والبالغ 2274 متوفّى و12400 مصاب، فيما تهدّم 550 بناءً بالكامل، وبات 1500 بناء غير صالح للسكن نتيجة انهدامات جزئية وتصدّعات في عموم مناطق سيطرة المعارضة». أمّا «وحدة التنسيق والدعم» التابعة لـ«الائتلاف» المعارض، فأعلنت أن «عدد الضحايا بلغ في جندريس 756، وعدد الأبنية المهدّمة بالكامل في البلدة وحدها بلغ 257، مع تضرّر 1100 بناء وتصنيفها غير صالحة للسكن، بالإضافة إلى تشرُّد 3900 عائلة باتت من دون مأوى».

وفي ظلّ وجود إجماع على أن إمكانية ترميم المنازل أو إعادة بنائها في جندريس والقرى المتضرّرة في محيطها، شبه معدومة، وترجيح التوجّه نحو تسوية كاملة للبلدة أو ثلثيها على الأقلّ، تسود شكوك في إمكانية تأمين سكن بديل للأهالي، ما سيعني اضطرارهم إلى مغادرة جندريس نهائياً. وفي هذا الإطار، يتخوّف مصدر كردي، في حديث إلى «الأخبار»، من نيّة «الاحتلال التركي استغلال الكارثة لإحداث تغيير ديموغرافي كامل في المنطقة، بعدما تمسّك الكثير من أهالي البلدة بمنازلهم بعد احتلالها منذ 7 سنوات»، متوقّعاً أن «تلجأ السلطات التركية إلى إنشاء تجمّعات أو أبنية مسبقة الصنع خارج المنطقة، ونقْل سكان البلدة إليها، بذريعة إعادة إعمارها لاحقاً، ما يعني تهجيراً جماعياً لِمَن تبقّى من سكّانها الأصليين».

الأطفال أسرى الصدمة: هل نجوْنا حقاً؟

صفاء صلاح

يشرئبّ الأطفال الذي عايشوا الزلزال في المناطق السورية المنكوبة، بأبصارهم إلى وجوه الكبار، باحثين عن أجوبة حول ما حدث لهم. أكل القلق والخوف عينَي علي (8 سنوات)، اللتَين لم تعرفا النوم منذ ضرب الزلزال مدينته جبلة، إذ تظلّ الكوابيس رفيقة لهما، فيما كلّما حاولتا الإقلاع نحو أرض الأحلام، تستقبلهما اللحظة التي فرّ فيها والداه به إلى الدرج. «كنت رح موت»، يكتفي بهذه الكلمات قبل أن يختبئ خلْف ظهْر والدته، التي لا يكفّ عن الطلب إليها: «يا إمّي ما بدي موت»، ممسكاً يديها بدأب وثبات. تحدّث والدة علي، لمى الحسن (34 عاماً)، لـ«الأخبار»، عن هذه الحالة، لافتةً إلى أنها دائماً ما تنام إلى جانب ابنها وتهمس في أذنه بأن كلّ شيء سيكون على ما يرام، قائلةً: «هذا كلّ ما أستطيع فعله». وتشير الحسن إلى أن عينَي طفلها شاردتان على الدوام، ووجهه مصفرّ، فيما يردّد باستمرار مفردات غير مفهومة، مضيفةً أن التقيّؤ والبكاء المفرط لا يزالان يرافقانه حتى اليوم.

أمّا محمّد (10 سنوات) فيظلّ طبلة الليل ممسكاً بيد أخته التوأم رند، التي لا تفتأ تُردّد له: «يا ضوء عيني يا خبي لا تتركني»، فيما تتلافى أمّهما تركهما وأخويهما وحيدَين منذ الكارثة، ولو لبرهة. تقول السيدة، لـ«الأخبار»، إن «أصغر حركة في المنزل باتت مصدر ذعر، حتى لو كانت حركة إغلاق الباب»، مضيفة أن «أطفالها يرتجفون تحت ضغط نفسي هائل»، وأنهم «عند حدوث أيّ هزّة ارتدادية يهرعون إلى الدرج مباشرة». ومن هنا، تعتقد أن «النجاة ليست فقط النجاة من الموت جسدياً، بل أن تنجو نفسياً أيضاً». بدورها، تجلس أم محمد على قارعة الرصيف في حيّ الصالحين في حلب، ملتحفةً ابنَيها: محمد ذا الثلاثة أعوام، وهنا ذات العام الواحد، قائلةً لـ«الأخبار» إن «ابنها لا ينام، وإن إسهالاً مفرطاً» أصابه منذ الواقعة.

النجاة ليست فقط النجاة من الموت جسدياً، بل أن تنجو نفسياً أيضاً

إزاء ذلك، يوضح الاختصاصي النفسي، سام صقور، أن «اضطراب كرب ما بعد الصدمة الذي يصيب الأطفال، يختلف من طفل إلى آخر تبعاً للعمر»، مبيّناً أن «غالبية الحالات تكون على شكل نوبات ذعر أو كوابيس وأحلام وبكاء وتقيّؤ، بعدما تكون في صورة تبلّد، وثالثة لا تظهر عليها الأعراض على الفور، بل فيما بعد، ربّما بعد سنة أو أكثر». ويشدّد صقور على أن «الأطفال بحاجة ماسّة إلى دعم المحيط، ومنْحهم الشعور بالأمان والراحة»، مضيفاً أن «على الأهل مساعدة أولادهم في التعبير عن دواخلهم سواءً بالحديث أو الرسم».

ملف

لم تقف كارثة الزلزال عائقاً أمام فتْح معركة الرئاسة بأكرا (أ ف ب)

«حرب» تركية على أنقاض الزلزال
المعارضة لا توارب: نريد انتخابات!

محمد نور الدين

تجاوزت أعداد الضحايا في تركيا، نتيجة زلزال السادس من شباط، الذي نتجت من الزلزال الأكبر في تاريخها، والذي ضرب أرزنجان في عام 1939، مقتربةً، حتى الآن، من 40 ألف قتيل يُحتمل أن ينضمّ إليهم الآف آخرون في ظلّ استمرار أعمال انتشال الجثث من تحت الأنقاض، إضافة إلى 105 آلاف جريح، بينما كان عدد ضحايا «الزلزال الكبير» قد بلغ 33 ألفاً، و100 ألف مصاب. لكن ما تقدّم، فضلاً عن استمرار عمليات البحث والإنقاذ في اليوم العاشر، لم يقف عائقاً أمام فتْح معركة الرئاسة باكراً، وشكّل اقتراح السلطة تأجيل موعد الانتخابات - الذي رفضتْه المعارضة على أي حال - عنوان السجالات التي بدأت تشتدّ حدّتها، علماً أن موعد الانتخابات الأصلي كان مقرّراً في 18 من حزيران المقبل، قبل بدء الحديث عن تقديمه إلى 14 أيار، وذلك كلّه قبل وقوع الزلزال. وإذ يدرك الرئيس التركي، رجب طيب إردوغان، التداعيات السلبية التي سترخيها الكارثة على شعبيّته، فهو قال إنه سيقدّم مبلغاً صغيراً إلى كلّ عائلة منكوبة، ستة آلاف دولار لكلّ عائلة منكوبة، على أن يتمّ البدء ببناء 30 ألف وحدة سكنيّة، اعتباراً من مطلع الشهر المقبل. ودافع عن 98% من المباني المهدّمة أو المتصدّعة من جرّاء الزلزال، بُنيت قبل عام 1999، أي أن 2% منها فقط بُنيت خلال الأعوام العشرين الماضية «حزب الشعب الجمهوري» السابق من عهده. وبدلاً من مظاهر اشتداد العداء بين إردوغان وخصومه، أكّ مرّ الرئيس التركي، خلال تشييع زعيم «حزب الشعب الجمهوري» السابق دنيز باكال، من أمام زعماء المعارضة من دون يصافح أحداً منهم، ومن بين هؤلاء كمال كيليتشدار أوغلو، وعلي باباجان، وأحمد داود أوغلو، وأكرم إمام أوغلو، فيما اكتفى بمصافحة محرم إينجه، رئيس حزب «مملكت» الصغير الذي انفصل قبل فترة عن «حزب الشعب الجمهوري».

وكان أوّل مَن دشّن السجال حول تأجيل موعد الانتخابات، بولنت أرينتش، القيادي البارز في «حزب العدالة والتنمية» الذي قال إن «الظروف تتطلّب تأجيل الانتخابات فوراً»، مضيفاً: «لا ناخب، يعني لا صندوقة اقتراع. ولا يوجد في المناطق المتضرّرة موظّفون إداريون ولا قضاة يعملون. هذا ليس خياراً، هذه حتمية». وفي الإطار عينه، ذكر مصدر مسؤول في الحزب الحاكم، ألف قتيل يُحتمل أن ينضمّ إليهم الآف آخرون في ظلّ استمرار أعمال انتشال الجثث من تحت الأنقاض، إضافة إلى 105 آلاف جريح، بينما كان عدد ضحايا «الزلزال الكبير» قد بلغ 33 ألفاً، و100 ألف مصاب. لكن ما تقدّم، فضلاً عن استمرار عمليات البحث والإنقاذ في اليوم العاشر، لم يقف عائقاً أمام فتْح معركة الرئاسة باكراً، وشكّل اقتراح السلطة تأجيل موعد الانتخابات - الذي رفضتْه المعارضة على أي حال - عنوان السجالات التي بدأت تشتدّ حدّتها، علماً أن موعد الانتخابات الأصلي كان مقرّراً في 18 من حزيران المقبل، قبل بدء الحديث عن تقديمه إلى 14 أيار، وذلك كلّه قبل وقوع الزلزال. وإذ يدرك الرئيس التركي، رجب طيب إردوغان، التداعيات السلبية التي سترخيها الكارثة على شعبيّته، فهو قال إنه سيقدّم مبلغاً صغيراً إلى كلّ عائلة منكوبة، ستة آلاف دولار لكلّ عائلة منكوبة، على أن يتمّ البدء ببناء 30 ألف وحدة سكنيّة، اعتباراً من مطلع الشهر المقبل. ودافع عن 98% من المباني المهدّمة أو المتصدّعة من جرّاء الزلزال، بُنيت قبل عام 1999، أي أن 2% منها فقط بُنيت خلال الأعوام العشرين الماضية في حقبة دول القبائل، غير موجود. على اللجنة العليا للانتخابات أن تحدّد موعدها وفقاً للدستور. وخلاف ذلك، فإن انطباع عدم الثقة في القضاء سيترسّخ». واضعاً «اللجنة العليا» أمام خيارَين: إمّا 14 أيار، أو 18 حزيران، وخلاف ذلك، لا يوجد أيّ فائدة لتركيا» التي قال إنها «ستتضرّر بأكملها من التأجيل». وفي وقت لاحق، نشر كيليتشدار أوغلو تغريدة حادّة توجّه فيها إلى إردوغان، قائلاً: «لقد أعطاك هذا البلد عشرين سنة. وبفضلك، حصل انقلاب، وكنتَ محتاجاً إلى خمسة اقتناع لمواجهة وباء كورونا. احترقت الغابات ولم تجد طائرة تخمدها. انهار الاقتصاد في عهدك. وتدمّرنا بسبب الزلزال. لقد أظهرتْ عدم كفاءتك. لن تعيش الأمّة سنة بل يوماً واحداً إضافياً. لا يمكن تحمُّل انعدام هذه الكفاءة. لا تُخدّ من الانتخابات».

من جهته، قال النائب عن «الشعب الجمهوري»، علي ماهر باشاريز، إنه «قبل إكمال رفع الأنقاض، يُظهر انتهازيّو الانتخابات. يجب التخلّص منهم على الفور». وأضاف: «لم نسمع أيّ احترام للرأي العام. ويجب ألا ينجرّ أحد للعبة تأجيل الانتخابات... نعرف أنهم عندما يقولون إنه ليس زمن السياسة، فهم يريدون التهرّب من إجراء الانتخابات في موعدها. إنهم يريدون اغتصاب كلّ شيء، وعلى رأس ذلك الدستور». ووفق صلاح الدين دميرطاش، الرئيس السابق لـ«حزب الشعوب الديموقراطي» الكردي المعتقَل في سجن أدرنة منذ عام 2017، فإن رئيس الجمهورية الكارثية للزلزال. وتعليقاً على اعتقال العديد من المتعهّدين والمهندسين للاشتباه في مسؤوليتهم عن انهيار بعض الأبنية، رأى رئيس «غرفة مهندسي تركيا» أيوب مهتشو، أن المتعهّدين مجرّد حلقة في سلسلة تبدأ بالترخيص وتكتمل بالإشراف ومراقبة التنفيذ. كذلك، حذّر المدّعي العام للجمهورية السابق، علي أوزغوندوز، من الاعتقال العشوائي، معتبراً أنه «يجب أخذ عيّنات من أساسات الأبنية لتكون الدليل الأهمّ في التحقيق، على أن تضاف إليها دراسة التراخيص قبل توجيه التهم»، علماً أن وسائل الإعلام كانت قد ذكرت أن بعض المباني في هاتاي هُدمت لإخفاء الأدلّة، فيما استدلّت بعض الصحف على البناء غير السليم وغير المطابق لمواصفات السلامة والتحمُّل بأن مبنى بلدية ادي يمان قد انهار كلّياً، فيما المبنى الملاصق له، وهو «مركز قوماغين الثقافي» الذي أنشئ بتمويل من «صندوق الاتحاد الأوروبي» ووفقاً لمواصفات بنائه، لا يزال سليماً بالكامل. وعلى الرغم من أن واجهته زجاجية تماماً، ومؤلّف من أربعة طوابق، لم ينكسر فيه حتى لوح زجاجي واحد. وكان بناؤه قد بدأ في عام 2020، وافتُتح في شهر أيلول من العام الماضي.

> لا شكّ في أن مسألة الانعكاسات الاقتصادية للزلزال ستكون في مقدّمة اهتمامات تركيا في المرحلة المقبلة

وفي السياق نفسه، كتب دميرطاش، في صحيفة «غازيتيه دوار»، أن «الرئيس التركي أضفى الشرعية على كلّ المباني المخالفة وغير المرخّصة، والتي بُنيت على خطّ الصدع الزلزالي مقابل رشى». مضيفاً إن «الرئيس لم يتّخذ أيّ إجراءات فوريّة في الساعات الأولى من الزلزال، ولم يُعطِ تعليمات إلى القوى العسكرية للنزول والمساعدة، حتى إنه لم يتوجّه بخطاب إلى الأمّة في المراحل الأولى يدعو فيه إلى التضامن والتعاون». وتابع أن «إردوغان، عندما قرّر أن يتّصل بالبلديات ويدعوها للمساعدة، فهو اكتفى بالاتصال بالبلديات الموالية، ولم يتّصل مثلاً بأيّ من البلديات الأربع الكبرى: إسطنبول، أنقرة، إزمير وأنطالية. وعندما قرّر أن يلقي في المقابل، يتواصل النقاش في شأن مَن يتحمّل مسؤوليّات النتائج وأعلن حالة الطوارئ». وتساءل ديميرطاش: «والآن، قل لي بحقّ الله، بعد كلّ هذا الدمار، هل كان إردوغان محقّاً في غضبه وتهجّمه على المعارضة؟ وما دام جمْع في شخصه كلّ هذه الصلاحيات وتحوّل إلى الرجل الوحيد في السلطة، ألم يكن يتطلّب أن يفعل كلّ الذي لم يفعله؟ لا أحد يتصرّف من دون تعليمات إردوغان. وبالتالي، مَن يجب أن نحمّل مسؤولية نتائج الزلزال؟ أليس هو؟ نظراً إلى كونه الرجل الوحيد في السلطة، فإن كلّ المسؤولية تقع على عاتقه، وهو مضطرّ إلى أن يقدّم الحساب الأكبر أمام الشعب. وهذا سيحدث عاجلاً أو آجلاً».

وإلى الأزمة السياسية الآخذة في التفاقم، لا شكّ أيضاً في أن مسألة الانعكاسات الاقتصادية للزلزال ستكون في مقدّمة اهتمامات تركيا في المرحلة المقبلة، ربّما لسنوات. وبحسب سليمان قارمان، في صحيفة «غازيتيه دوار»، فإن «تركيا تعاني أساساً من أزمة اقتصادية خانقة، ستزداد حدّة بعد الزلزال: أوّلاً اهتزّت الثقة بالحكومة بشكل خطير، والاستقطاب في ذروته، فيما سؤاصل الحكومة طريقها بممارسات مناهضة للديموقراطية. ولا يمكن بعد الآن الذهاب إلى الانتخابات بالاقتصاد الانتخابي». وقال إنه «لا يمكن معرفة الدمار الحقيقي للزلزال، إلّا بعد مرور بعض الوقت. ولكنه في النهاية تدمير خطير للغاية، ولا سيما في هاتاي وقهرمان مارش وغازي عينتاب وادي يمان... فقط بعد إزالة الأنقاض وحلّ مشكلات المأوى والطعام والشراب والصحة، يمكن فهم نوع الدمار الاقتصادي الذي تواجهه تركيا»، متوقعاً أن يصل عدد الضحايا إلى 70 ألفاً أو أكثر.

وعكست الصحافة تقارير متعدّدة أعدّتها على عجل مؤسّسات مختلفة، وجاء فيها أن الدمار كبير جدّاً في البنى التحتية للماء والكهرباء والاتصالات، بينما لم تتعرّض أنابيب النفط لأضرار مماثلة. وجاء في هذه التقارير أن منطقة الكارثة تضمّ 16% من سكّان تركيا، وكانت تؤمّن 10% تقريباً من مجمل الناتج القومي التركي، تُقسّم على 15% من الإنتاج الزراعي، و12% من إنتاج الحبوب، فضلاً عن أنها تشكّل 9% من صادرات تركيا - أو ما يعادل 20 مليار دولار -، نصفها من غازي عينتاب، وثلاثة مليارت ونصف مليار من هاتاي، وثلاثة مليارات من أضنة، وأقلّ من مليارَين من قهرمان مارش. وبالتالي، يمكن توقّع انخفاض مساهمة المحافظات المذكورة في الناتج القومي وفي حجم الصادرات. وفي عام جافّ بالكامل، ستكون هناك مشكلة خطيرة في الأغذية وزيادةٌ في أسعارها. وورد أيضاً أن 16% من القروض المتعثّرة في هذه المناطق سيتمّ تأجيلها، مع سحْب الودائع من المصارف إلى حدّ كبير. كذلك، يُتوقّع أن تُواجه تركيا هجرة داخلية خطيرة - مع بدء نزوح السكّان عن المناطق المتضرّرة -، بدأت معالم أثارها الجانبية بالظهور مع ارتفاع الأسعار بشكل فلكي، سواء في إيجارات البيوت أو أسعار العقارات التي تضاعفت ثلاث مرّات، وبلغت لشقّة من ثلاث غرف مثلاً حوالى الألف دولار، وفق سنان جنبلاط، رئيس «غرفة المالكين». وتابع أيضاً، تبرز مؤشّرات إلى موجة نزوح سورية جديدة من المناطق المتضرّرة، ولا سيما حلب وإدلب وعفرين والرلاذقية. وفي هذا الإطار، تستحضر الصحافة كلام رئيس الوزراء البلجيكي، الكسندر كرو، عن النازحين: «لقد أتوا إلينا، يجب أن نهتمّ بهم، ونحاول إعادتهم إلى حياته». ولام المعارضة وهدّدها وأهانها ووصفها بأنها بلا شرف، وتلفيق فضائح له.

بعد انتحال الصحافيين الثلاثة، وهم من «فرانس راديو» و«هارتس» و«ذا ماركر»، شخصيات مستشارين يعملون نيابة عن دولة أفريقية تشهد اضطرابات سياسية وتريد مساعدة في تأجيل موعد الانتخابات، أكّد «فريق غورغي» أنه يقبل الدفع بمجموعة متنوّعة من العملات، بما في ذلك العملات المشفّرة مثل «بيتكوين»، أو الدفع نقداً، مشيراً إلى أن تكلفة التدخّل في الانتخابات تتراوح ما بين 6 و15 مليون دولار. إلا أن بعض رسائل البريد الإلكتروني التي تمّ تسريبها إلى صحيفة «ذي غارديان» تُظهر أنه كان يتقاضى مبالغ أزهد بكثير. ففي عام 2015 مثلاً، طلب الفريق 160 ألف دولار من شركة الاستشارات البريطانية «Cambridge Analytica» التي لم تعد موجودة الآن، للانخراط في حملة استمرّت ثمانية أسابيع في إحدى دول أميركا اللاتينية.

غورغي «يخرق» الإعلام الفرنسي

يُشار إلى أن ائتلاف الصحافيين الذين حقّقوا في قضية «فريق غورغي» يشمل مراسلين من 30 جهة، بما في ذلك «لو موند» الفرنسية و«دير شبيغل» الألمانية و«إل باييس» الإسبانية. وتمّ تنسيق المشروع المعروف باسم «Story Killers»، وهو جزء من تحقيق أوسع في قضية صناعة المعلومات المضلّلة، من جهة منظمة «Forbidden Stories»، وهي منظّمة فرنسية غير ربحية تتمثّل مهمتها في متابعة عمل الصحافيين الذين تمّ اغتيالهم أو تهديدهم أو سجنهم. وقد أدّت هذه التحقيقات إلى «فضائح» في بعض أوساط الإعلام الفرنسي، بعدما وقع هذا الأخير ضحية تلاعبات غورغي، عبر «وسيط» فرنسي، وفق ما أفادت به صحيفة «لو موند» الفرنسية.

في 11 كانون الأول، انتشر خبر بين موظّفي واحدة من أكثر الإذاعات الفرنسية شهرةً، وهي «قناة بي أف أم»، مفاده بأن إدارة القناة طلبت من أقدم مقدّمي البرامج في الإذاعة، رشيد مباركي، التوقّف عن الظهور على الهواء، في انتظار نتيجة تحقيق داخلي بحقّه. تشير الصحيفة الفرنسية إلى أنه يُشتبه في أن مباركي بثّ عدّة مرات خلال العام الماضي مواضيع لم تخضع للتدقيق من قِبل رئيس تحرير

> يتمتّع «فريق غورغي» بخبرة في المجال المالي ووسائل التواصل الاجتماعي والحملات الانتخابية

القناة، على الأرجح خدمةً لحكومات أجنبية. في المقابل، يدافع مقدّم البرامج عن نفسه بالادّعاء أنه كان «يعمل بلا أجر»، مشيراً إلى أنه «مرّر» هذه المواضيع خدمةً لأحد معارفه، جان بيير دوثيون، وهو وسيط فرنسي متخصّص في حملات التأثير. بيد أن العديد من المواد التي تمّ بثّها مرتبطة بجهة مختلفة تماماً، لا تعمل في فرنسا، بل في إسرائيل، وبشكل أكثر دقة، في تل أبيب، ومن «وادي السيليكون الإسرائيلي»، حيث يعمل «فريق غورغي»، الذي أنشأه «عدد من قدامى

تكشف الصور والمستندات عن تفاصيل كيفية استخدام المعلومات المضلّلة كسلاح من قبل «فريق غورغي» (أ ف ب)

الموساد والجيش الإسرائيلي».

تركّز الصحيفة على عمليتَي بثّ لسلسلتين من مقاطع الفيديو على نطاق واسع عبر حسابات مزيفة على «فيسبوك» و«تويتر». مدّعيةً أنها مقتطفات من صحيفة حصلت عليها «قناة بي أم أف»، تردّد هذه المقاطع، كلمةً بكلمة، الحجج ذاتها التي تستند إليها حملتان رئيستان لفريق «غورغي»: الأولى تنتقد مصادرة اليخوت الروسية، والثانية تهاجم المدعي العام القطري السابق، علي بن فطيس المري. بعد تواصُل الصحافيين الذين يحقّقون في القضية مع الإذاعة، فهمت هذه الأخيرة فوراً أن تلك السلاسل التي تمّ بثّها تشكّل «مشكلة كبيرة»، وسرعان ما اكتشفت وجود ممارسات شبيهة، على غرار ملخّصات تهدف إلى التمجيد بالجنرال السوداني محمد حمدان دقلو، أو الحديث عن «الصحراء المغربية».

أوائل هذا الشهر، عندما أعلنت «بوليتيكو» فضل مباركي، بدأت صحيفة «ليبراسيون» الفرنسية والعديد من وسائل الإعلام الأخرى التدقيق في الدور الذي يؤديه دوثيون. ومذّاك، تستمرّ التقارير في إظهار الصراع المستمرّ منذ شهرين بين الوسطاء المسؤولين عن عمليات التأثير على الساحة الفرنسية بشكل مصغّر. وفي تشرين الثاني 2022، سافر بعضهم، بمن فيهم دوثيون ورجل الأعمال كمال بنعلي، إلى دبي للقاء ممثّلي دقلو. في مقابل نفي الوسطاء الفرنسيين أيّ علاقة مع «غورغي» ومحاولة التخفيف من الاتهامات الموجّهة إليهم، أشاد هذا الأخير بوضوح، في لقائه مع الصحافيين، بقدرته على بثّ مواضيع على القناة الفرنسية، قائلاً: «يمكنني بثّ موضوع على التلفزيون، وسأريكم ذلك»، ثمّ عرض على الشاشة إحدى المواضيع التي أذاعها مباركي، حول يخوت الأوليغارشية الروسية في مونـاكو.

(الأخبار)

تقرير

فضيحة جديدة تُلاحق إسرائيل: تلاعُب بانتخابات «العالم الحرّ»

زهر حنان، الذي عرّف عن نفسه بالرئيس التنفيذي للمجموعة. وخلال اللقاءات، زعم غورغي أن مجموعته منخرطة حالياً في انتخابات في أفريقيا، وأن فريقاً تابعاً له متواجد حالياً في اليونان فيما آخر مقيم في الإمارات، لافتاً إلى أنهم شاركوا في 33 حملة على المستوى الرئاسي، وحقّقوا نجاحاً في 27 منها. وعن مشاريع فريقه المستقبلية، قال إنه في وقت لاحق، سيشارك في «مشروعَين رئيسيّن» في الولايات المتحدة، نافياً في الوقت نفسه الانخراط مباشرة في السياسة الأميركية. ومن المرجّح أن يكون غورغي قد أدار عدداً من عملياته التضليلية من خلال الشركة الإسرائيلية «Demoman International»، المسجّلة على موقع إلكتروني تديره وزارة الدفاع الإسرائيلية لتعزيز صادرات الدفاع. وبحسب صحيفة «ذي غارديان»، فإن «فريق غورغي»، هي حزمة البرامج المتطوّرة المعروفة باسم «حلول وسائط التأثير المتقدّمة» أو «Aims». تسمح هذه الأخيرة بتوظيف الآلاف من الحسابات الشخصية المزيّفة على وسائل التواصل الاجتماعي، على غِرار «تويتر» و«لينكدإن» و«فيسبوك» و«تيليغرام» و«جي ميل» و«إنستغرام» و«يوتيوب». حتى أن بعض الشخصيات الوهمية تمتلك حسابات في «أمازون»، مع بطاقات ائتمان ومحافظ «بيتكوين» وحسابات «Airbnb». يتفاخر غورغي، في حديثه مع الصحافيين، بأن تطبيق «تيليغرام» ليس آمناً كما يظنّ كثيرون، مستعرضاً قدراته على اختراق الحسابات في التطبيق وفي «جي ميل»، وإرسال رسائل منها، وبأن الرسائل التي يرسلها عبر «وسيط» فرنسي، وفق ما أفادت به صحيفة «لو موند» الفرنسية.

في 11 كانون الأول، انتشر خبر بين موظّفي واحدة من أكثر الإذاعات الفرنسية شهرةً، وهي «قناة بي أف أم»، مفاده بأن إدارة القناة طلبت من أقدم مقدّمي البرامج في الإذاعة، رشيد مباركي، التوقّف عن الظهور على الهواء، في انتظار نتيجة تحقيق داخلي بحقّه. تشير الصحيفة الفرنسية إلى أنه يُشتبه في أن مباركي بثّ عدّة مرات خلال العام الماضي مواضيع لم تخضع للتدقيق من قِبل رئيس تحرير

> يتمتّع «فريق غورغي» بخبرة في المجال المالي ووسائل التواصل الاجتماعي والحملات الانتخابية

القناة، على الأرجح خدمةً لحكومات أجنبية. في المقابل، يدافع مقدّم البرامج عن نفسه بالادّعاء أنه كان «يعمل بلا أجر»، مشيراً إلى أنه «مرّر» هذه المواضيع خدمةً لأحد معارفه، جان بيير دوثيون، وهو وسيط فرنسي متخصّص في حملات التأثير. بيد أن العديد من المواد التي تمّ بثّها مرتبطة بجهة مختلفة تماماً، لا تعمل في فرنسا، بل في إسرائيل، وبشكل أكثر دقة، في تل أبيب، ومن «وادي السيليكون الإسرائيلي»، حيث يعمل «فريق غورغي»، الذي أنشأه «عدد من قدامى

تكشف الصور والمستندات عن تفاصيل كيفية استخدام المعلومات المضلّلة كسلاح من قبل «فريق غورغي» (أ ف ب)

الموساد والجيش الإسرائيلي».

تركّز الصحيفة على عمليتَي بثّ لسلسلتين من مقاطع الفيديو على نطاق واسع عبر حسابات مزيفة على «فيسبوك» و«تويتر». مدّعيةً أنها مقتطفات من صحيفة حصلت عليها «قناة بي أم أف»، تردّد هذه المقاطع، كلمةً بكلمة، الحجج ذاتها التي تستند إليها حملتان رئيستان لفريق «غورغي»: الأولى تنتقد مصادرة اليخوت الروسية، والثانية تهاجم المدعي العام القطري السابق، علي بن فطيس المري. بعد تواصُل الصحافيين الذين يحقّقون في القضية مع الإذاعة، فهمت هذه الأخيرة فوراً أن تلك السلاسل التي تمّ بثّها تشكّل «مشكلة كبيرة»، وسرعان ما اكتشفت وجود ممارسات شبيهة، على غرار ملخّصات تهدف إلى التمجيد بالجنرال السوداني محمد حمدان دقلو، أو الحديث عن «الصحراء المغربية».

أوائل هذا الشهر، عندما أعلنت «بوليتيكو» فضل مباركي، بدأت صحيفة «ليبراسيون» الفرنسية والعديد من وسائل الإعلام الأخرى التدقيق في الدور الذي يؤديه دوثيون. ومذّاك، تستمرّ التقارير في إظهار الصراع المستمرّ منذ شهرين بين الوسطاء المسؤولين عن عمليات التأثير على الساحة الفرنسية بشكل مصغّر. وفي تشرين الثاني 2022، سافر بعضهم، بمن فيهم دوثيون ورجل الأعمال كمال بنعلي، إلى دبي للقاء ممثّلي دقلو. في مقابل نفي الوسطاء الفرنسيين أيّ علاقة مع «غورغي» ومحاولة التخفيف من الاتهامات الموجّهة إليهم، أشاد هذا الأخير بوضوح، في لقائه مع الصحافيين، بقدرته على بثّ مواضيع على القناة الفرنسية، قائلاً: «يمكنني بثّ موضوع على التلفزيون، وسأريكم ذلك»، ثمّ عرض على الشاشة إحدى المواضيع التي أذاعها مباركي، حول يخوت الأوليغارشية الروسية في مونـاكو.

(الأخبار)

العراق

«سانت ليغو» عائد: «الصدريّون» يشحذون أسلحتهم

بغداد - **فقار فاضل**

أنهى مجلس النواب العراقي القراءة الأولى لمقترح التعديل الثالث لقانون انتخابات مجالس المحافظات والأقضية، حيث أبدت القوى الناشئة والكتل المستقلّة رفْضها القاطع للمقترح الذي يعيد العمل بنظام «سانت ليغو» أو الدائرة الواحدة، مُطالبةً بإعادة النظر فيه قبل قراءته مرّة ثانية والتصويت عليه. و«سانت ليغو» هو نظام لتوزيع أصوات الناخبين على القوائم المشاركة، تُقسم الأصوات بموجبه على 1,3 تصاعدياً، فتُحصل القوائم الصغيرة حينها على فُرص أكبر للفوز بمقاعد، فيما كلّما ارتفع القاسم الانتخابي إلى 1,6 أو أكثر، قلّت فُرص تلك القوائم وزادت مقاعد الأحزاب الكبيرة. وكان حدّد رئيس الحكومة، محمد شياع السوداني، تشرين الأوّل المقبل موعداً لإجراء الانتخابات، بينما اتّفقت القوى السياسية عبر سلسلة حوارات واجتماعات مطوّلة على حسْم شكل قانون الانتخابات الجديد قبل شهر أيار المقبل. لكن مراقبين وبرلمانيين يعتقدون أن التباينات السياسية التي نشأت جرّاء الصيغة المقترَحة للقانون، قد تشجّع بعض الأطراف المعترِضة، ومن بينها «التيّار الصدري» والقوى المنبثقة من «حراك تشرين»، على استثمار ضغط الشارع لتجديد الاحتجاجات.

وفي هذا السياق، تلفت نائبة عن الكتلة «الصدرية» المستقيلة من البرلمان طلبت عدم ذكْر اسمها، إلى أن زعيم التيّار، مقتدى الصدر، رفض سابقاً، وفي أكثر من مناسبة، العمل بنظام «سانت ليغو» لأنه «قانون مجحف، وأثبت فشله في الدورات الانتخابية السابقة». فضلاً عن أنه يسمح للأحزاب المتنفّذة بممارسة التزوير والتلاعب بالأصوات وسرقتها من الشعب». وترى النائبة، في تصريح إلى «الأخبار»، أنه «إذا كلّما ارتفع القاسم الانتخابي إلى صوّتت القوى السياسية داخل البرلمان على قانون الانتخابات وفق نظام الدائرة الواحدة لكلّ محافظة، فهذا يعني أننا قُبلنا على استباء جماهيري كبير، سواءً من التيار الصدري أو باقي فئات المجتمع التي ترفض التزوير بكلّ أنواعه والمحاصصة». وتلفت إلى أن «جميع الكتل تريد القانون وفق مقاساتها ومصالحها، وهو ما ينسحب على مَن يطالبون بـ«سانت ليغو» لأنه يلائم ظروفهم الحالية»، مضيفةً أن «مشاركة التيّار من عدمها في الانتخابات ما زالت غير معلومة».

وتعتقد بعض القوى السياسية أن «التيّار الصدري» لن يفوّت فرصة المشاركة في هذا الاستحقاق، على اعتبار أنه يريد العودة إلى المشهد السياسي، وتلافي خسارة رصيده في ظلّ هيمنة خصومه على مراكز القرار.

من جانبه، يؤكّد النائب عن «تحالف الفتح»، فالح الخزاعي، لـ «الأخبار»، أن «البرلمان ذاهب إلى التصويت على قانون انتخابات مجالس المحافظات وفق نظام سانت ليغو مع إجراء بعض التعديلات عليه، وذلك ضمن الالتزام بالمنهج الوزاري الذي قدّمه السوداني في وقت سابق»، معتبراً أن «سانت ليغو» أثبت نجاحه في السنوات الماضية»، وأن «نظام الدوائر المتعدّدة لا يناسب ظروف المحافظات العراقية، خاصة وأن الناس يريدون أشخاصاً قريبين منهم، ويعملون للمحافظة ولخدمتها»، مضيفاً أن «هناك شبه إجماع سياسي على أن يكون القانون هو «سانت ليغو»». وفي الاتّجاه نفسه، تُرجّح أوساط سياسية أن تنجح قوى «الإطار التنسيقي» في تمرير القانون، لكن «هذا قد يكون من محفّزات عودة الصدريين إلى الشارع»، وفق ما يرى المحلّل السياسي، رافد العطواني، مرجّحاً، في تصريح إلى «الأخبار»، أن تكون لدى «الصدريين» نيّة للمشاركة في الانتخابات من خلال «تجمّع البنيان المرصوص» الذي يُعتبر إحدى التنسيقيات المهمّة التابعة للتيّار، وعن طريقها سينظّم التصويت لمرشّحيهم.

> يرى «التيّار الصدري» أن القانون المقترَح مُجحف وأثبت فشله في الدورات الانتخابية السابقة

ويتّفق رئيس «منظّمة بصريانا للثقافة الفيدرالية»، عمار سرحان، مع العطواني، على أن «التيّار الصدري لا يريد قانون سانت ليغو، الذي يستميت «الإطار التنسيقي» لإقراره لأنه ثبّت جذوره في السلطة منذ عام 2005 ولحدّ الآن»، محتملاً أن يكون هذا الرفض «نافذة لعودة التيّار إلى المشهد»، مضيفاً، في حديث «الأخبار»، أن «الحركات والأحزاب الناشئة تشعر بأن القوى الكبيرة تريد تهميشها وإقصاءها، ولهذا فهي ترفض «سانت ليغو» تماماً». كذلك، يؤكد عضو مجلس النواب المستقل، رئيس «تجمع الفاو زاخو» عامر عبد الجبار، أن «جميع الحركات والأحزاب المستقلّة ترفض قانون الانتخابات المطروح، لأنه غير منصف لكلّ القوى الناشئة، ولا يمثّل أبناء المحافظات». لافتاً إلى أن «الإطار التنسيقي هو المسيطر على البرلمان، ولهذا يريد أن يمرّر القانون بالقوّة والعدد من دون الرجوع إلينا نحن كمستقلّين». وإذ يشير إلى أن «المرجعية والشعب العراقي وثوار تشرين يرفضون «سانت ليغو» كونه أثبتَ فشله وعدم جدواه طوال السنوات السابقة، فهو يؤكّد أنه «ستكون لنا كتَوَاب مستقلّين وللشارع مواقف حازمة وشديدة من هكذا إقصاء متعمّد وتهميش واضح»، مطالباً القوى السياسية بتمرير قانون الدوائر المتعدّدة، لأنه الأنسب في رأيه. وخلال الانتخابات التشريعية السابقة التي أجريت في تشرين الأول 2021، اعتمد العراق على القانون المذكور، وذلك بعد احتجاجات شعبية شهدتها أغلب مدن البلاد، مضيفاً، في حديث «الأخبار»، أن «الحركات والأحزاب الناشئة تشعر بأن القوى الكبيرة تريد تهميشها وإقصاءها، ولهذا فهي ترفض «سانت ليغو»

رياضة

يوروبا ليغ

موقعة بين برشلونة ويونايتد في البطولة الرديفة

الهوّة تتقلص مع دوري الأبطال

12 عاماً مرت على نهائي دوري ابطال اوروبا في العاصمة الإنكليزية لندن، الذي انتصر فيه برشلونة على مانشستر يونايتد بثلاثة أهداف لهدفٍ واحد. يتكرر اللقاء اليوم بين الفريقين على ملعب كامب نو، (19:45 بتوقيت بيروت)، من بوابة الملحق الفاصل الموهّل إلى ثمن نهائي الدوري الاوروبي، وسط زيادة ملحوظة لجاذبية «ثاني» البطولات الاوروبية من حيث الأهمية

وجد برشلونة نفسه في مسابقة «يوروبا ليغ» إثر احتلاله المركز الثالث ضمن دور مجموعات دوري الأبطال (أ ف ب)

حسين فحص

وجد برشلونة نفسه في مسابقة «يوروبا ليغ» إثر احتلاله المركز الثالث ضمن دور مجموعات دوري الأبطال، فيما اضطر مانشستر يونايتد إلى، خوض الملحق بعد وصافته المجموعة الخامسة في الدوري الأوروبي، خلف ريال سوسيداد الإسباني.

مباراة اليوم تعد بالكثير نظراً إلى أداء الفريقين اللافت على الصعيد المحلي، حيث يتصدر «البلاوغرانا» بطولة الدوري الإسباني بفارق 11 نقطة عن الوصيف ريال مدريد (يمتلك مباراة أقل في جعبته)، فيما يحتل «الشياطين الحمر» المركز الثالث في «البريميرليغ» بفارق 5 نقاط عن المتصدر أرسنال.

تتّصف المنظومتان بالتوازن، ما ينبئ بلقاءٍ متكافئ. لم تهتزّ شباك فريق برشلونة سوى 7 مرات في الدوري هذا الموسم، وامتدت سلسلة مبارياته بلا أي هزيمة في جميع المسابقات إلى 16، تخللها الفوز بلقب كاس السوبر على حساب ريال مدريد. برشلونة يقاتل على أكثر من جبهة تحت قيادة المدرب الشاب تشافي هيرنانديز، الذي أعاد الفريق اللافت على الصعيد المحلي، حيث يتصدر «البلاوغرانا» بطولة الدوري الإسباني بفارق 11 نقطة عن الوصيف ريال مدريد (يمتلك مباراة أقل في جعبته)، فيما يحتل «الشياطين الحمر» المركز الثالث في «البريميرليغ» بفارق 5 نقاط عن المتصدر أرسنال.

تتّصف المنظومتان بالتوازن، ما ينبئ بلقاءٍ متكافئ. لم تهتزّ شباك فريق برشلونة سوى 7 مرات في الدوري هذا الموسم، وامتدت سلسلة مبارياته بلا أي هزيمة في جميع المسابقات إلى 16، تخللها الفوز بلقب كاس السوبر على حساب ريال مدريد. برشلونة يقاتل على أكثر من جبهة تحت قيادة المدرب الشاب تشافي هيرنانديز، الذي أعاد الفريق اللافت على الصعيد المحلي، حيث يتصدر «البلاوغرانا» بطولة الدوري الإسباني بفارق 11 نقطة عن الوصيف ريال مدريد (يمتلك مباراة أقل في جعبته)، فيما يحتل «الشياطين الحمر» المركز الثالث في «البريميرليغ» بفارق 5 نقاط عن المتصدر أرسنال.

تتّصف المنظومتان بالتوازن، ما ينبئ بلقاءٍ متكافئ. لم تهتزّ شباك فريق برشلونة سوى 7 مرات في الدوري هذا الموسم، وامتدت سلسلة مبارياته بلا أي هزيمة في جميع المسابقات إلى 16، تخللها الفوز بلقب كاس السوبر على حساب ريال مدريد. برشلونة يقاتل على أكثر من جبهة تحت قيادة المدرب الشاب تشافي هيرنانديز، الذي أعاد الفريق اللافت على الصعيد المحلي، حيث يتصدر «البلاوغرانا» بطولة الدوري الإسباني بفارق 11 نقطة عن الوصيف ريال مدريد (يمتلك مباراة أقل في جعبته)، فيما يحتل «الشياطين الحمر» المركز الثالث في «البريميرليغ» بفارق 5 نقاط عن المتصدر أرسنال.

تتّصف المنظومتان بالتوازن، ما ينبئ بلقاءٍ متكافئ. لم تهتزّ شباك فريق برشلونة سوى 7 مرات في الدوري هذا الموسم، وامتدت سلسلة مبارياته بلا أي هزيمة في جميع المسابقات إلى 16، تخللها الفوز بلقب كاس السوبر على حساب ريال مدريد. برشلونة يقاتل على أكثر من جبهة تحت قيادة المدرب الشاب تشافي هيرنانديز، الذي أعاد الفريق اللافت على الصعيد المحلي، حيث يتصدر «البلاوغرانا» بطولة الدوري الإسباني بفارق 11 نقطة عن الوصيف ريال مدريد (يمتلك مباراة أقل في جعبته)، فيما يحتل «الشياطين الحمر» المركز الثالث في «البريميرليغ» بفارق 5 نقاط عن المتصدر أرسنال.

إيريك تن هاغ. لم يذق الشياطين الحمر طعم الهزيمة سوى مرة واحدة في آخر 17 مباراة، كان ذلك ضد المتصدر أرسنال، وتجلّى النجاح المحلي عند وصول الفريق إلى نهائي كاس الرابطة. هي مباراة مهمة بين الطرفين، لكنها ليست سوى امتداد لعدد من المواجهات المرتقبة في بطولة يوروبا ليغ. تبرز من لقاءات اليوم مواجهة روما الإيطالي مع مضيفه ريد بول سالزبورغ النمسوي، (19:45 بتوقيت بيروت) وفي التوقيت نفسه يواجه شاختار دونيتسك الأوكراني فريق رين الفرنسي في بولندا، إضافة الى لقاء أياكس أمستردام وأونيون برلين.

ويلعب يوفنتوس ضد نانت (22:00 بتوقيت بيروت)، على أن يشمل التوقيت عينه مباراة بين إشبيلية وبي اس في آيندهوفن الهولندي، باير ليفركوزن الألماني أمام موناكو الفرنسي وسبورتينغ البرتغالي في مواجهة ميدتيلاند الدنماركي.

جاذبية مضاعفة

تعدّ المشاركة في دوري أبطال أوروبا هدفاً لجميع فرق النخبة، نظراً إلى وفرة عائداتها مقارنة بباقي البطولات. مقعد «تشامبيونز ليغ» هو معيار أساسي لمدى حجم النادي في الوسط الرياضي. ومع ذلك، تنامت القاعدة الجماهيرية للدوري الأوروبي في السنوات الأخيرة لأسباب مختلفة، حتى اصبحت تضاهي دُوري الأبطال ربما من حيث الجمالية.

تنافس في النسخة الحالية من يوروبا ليغ فرق كبيرة، مثل: مانشستر يونايتد، برشلونة، يوفنتوس، روما، إضافةً إلى أياكس أمستردام... جنباً إلى جنب مع فرق صلبة من حجم إشبيلية، سالزبورغ، سبورتينغ، وهي فرق تفوق بجودتها ربما بعض المنافسين في دور الـ 16 من دوري أبطال أوروبا، أمثال كلوب بروج البلجيكي.

العلامة الفارقة التي تميّز يوروبا ليغ تتمثّل في صعوبة التنبؤ بالنتائج مقارنة بدوري أبطال أوروبا. يعكس ذلك بلوغ بعض الفرق نهائي المسابقة دون وجودها ضمن دائرة الترجيح من قبل النقاد، أمثال الفريق الأوكراني إف سي دنيبرو موسم 2014-2015، مع صعوبة ترجيح هوية البطل (حقق إشبيلية لقب يوروبا ليغ في ثلاثة مواسم متتالية أعوام 2014 2015 و2016). ويتميّز الدوري الأوروبي أيضاً بكثرة المواهب الشابة، ما يزيد من جمالية كل مباراة.

الكرة اللبنانية

جمعية عمومية كروية هادئة وسريعة

عنصر نسائيّ في اللجنة التنفيذية... و«ثار»

عبد القادر سعد

صادق 43 من أصل 44 نادياً (نادي العهد لم يصادق على البيانين الاداري والمالي لكن لم يشرح الأسباب) على بنود الجمعية العمومية للاتحاد اللبناني لكرة القدم التي اقيمت أمس في فندق كورال بيتش. جمعية عمومية سريعة لم تستغرق أكثر من نصف ساعة، بدأت بالاحتفال بانتخاب رئيس الاتحاد اللبناني هاشم حيدر نائباً لرئيس الاتحاد الآسيوي بالفئة من «رفيق الدرب والصديق» الأمين العام للاتحاد جهاد الشحف كما وصفه حيدر، وانتهت بالتصديق على جميع بنود جدول الأعمال. من الموافقة على جدول الأعمال ومحضر الجلسة السابقة والبيانين المالي والإداري والميزانية إلى تشكيل لجان التدقيق والانتخاب واستئناف الانتخابات، وقبول انتساب أندية، وانتهاءً بالنظام الأساسي المعدّل للاتحاد. كلّ هذا حصل خلال ربع ساعة ترافق مع بعض الاستفسارات او تسجيل المواقف من خارج النص من قبل بعض الأندية كالأنصار الذي تساءل ممثله أمين السر نبيل سنو عن سبب عدم وجود أمين صندوق وتوقيع الأمين العام على البيان المالي، فكان الرد من الشحف أنه وفقاً لنظام الاتحاد فإن الأمين العام للاتحاد هو أمين الصندوق. كما كانت هناك مداخلة لممثل نادي العهد يوسف يونس الذي اعترض على تعيين المحامي علي رحال عضواً في اللجنة الانتخابية، وسأل عن مبارك الكاس السوبر، كما حاول التحدث عن وجود «لاعدالة» في بعض قرارات الاتحاد، منطلقاً من قرار إيقاف جمهور العهد ثلاث مباريات. لكن مشكلة يونس أنها ختار المكان الخاطئ لطرح تساؤلاته، حيث كان هناك رد من الشحف بأنه يمكن الحضور إلى اللجنة التنفيذية وطرح أي اعتراض «لكننا هنا لتصديق النظام الأساسي للاتحاد وبنود أخرى» كما قال الأمين العام للاتحاد، ومايقوله يونس ليس مكانه في الجمعية العمومية.

هذا النظام الذي يقع في 54 صفحة إضافة إلى ملحق وأمور أخرى تضمن للمرة الأولى رفع عدد أعضاء اللجنة التنفيذية إلى 12 عضواً (رئيس و11 عضواً) ابتداءً من الولاية المقبلة، بعد أن كان عدد أعضاء الاتحاد 11، معالزامية أن يكون هذا العضو انثى تماشياً مع متطلبات الاتحاد الآسيوي للعبة.

لم تتكلّم الأندية خلال اجتماع الجمعية العمومية كما هو مفترض. كانت فرصة لكل ناد أن يطرح تساؤلاته أواعتراضاته على أي أمر يتعلق باللعبة، بدءاً من اتحادها وانتهاءً باصغر تفصيل يتعلق بها. لكنّ الأندية لم تتكلم، فيما إشارة إلى رضاها عن الوضع القائم بعكس ما يُروّج له من قبل فئات معيّنة. كان بإمكان الأندية أن تسأل عن أبسط كانت فرصة للأندية لمساءلة الاتحاد حول أي بند في البيان الماليخصوصاً أن ممثلاً عن مكتب المحاسبة الرسمي الذي يشرف على ميزانية الاتحاد كان حاضراً في الجلسة، لكنّ الأندية لم تسأل. إذا «كل شي عال» ولا وجود لمشكلة، وإلا منطقياً لكان على الأقل ناد واحد فتح باب النقاش.

وحده رئيس الاتحاد تحدث في بداية الجلسة متطرقاً إلى أمور عديدة. تحدث حيدر عن تمويل الاتحاد والذي هوبنسبة 90% منه من الاتحادين الدولي والآسيوي، معتبراً أن الاتحاد يغلّب مصلحة الأندية على مصلحتها الشخصية في ما يتعلّق بصرف الأموال التي تأتي إلى صندوق الاتحاد. فبعض هذه الأموال مخصّص لإقامة مركز تقني وتدريبي للاتحاد بالإضافة إلى مقر وتحسين لمنشآت الاتحاد. «لكن الاتحاد يقوم بصرف هذه الأموالعلى تأهيل الملاعب التي هي ليست من مهامه بل من مهمة الدولة بهدف خدمة الأندية. فالاتحاد ينظّم 27 بطولةتتضمن ما يقارب الألفي مباراة وهذا يتطلب ملاعب هي غير متوفرة» يقول حيدر في كلمته.

«أما على صعيد المنتخبات، فنحن نصرف عليها من اللحم الحي مع وجود 12 منتخباً ورغم ذلك تُعتبر ميزانيةالمنتخبات متواضعة مقارنة بالدول المجاورة».

وتطرّق رئيس الاتحاد اللبناني إلى موضوع التحكيم، كاشفاً عن قرار الاتحاد باعتماد «الڤار» في الموسم المقبل«وقد راسلنا الاتحاد الدولي في هذا الإطار». كما طالب حيدر في الوقت عينه بتعزيز الثقة بالحكم اللبناني الذي يثبت كفاءته في آسيا، بدليل اعتماد خمستحكام نخبة من أصل ستة دوليين للبنان، وسبعة حكام مساعدين من أصل ثمانية حكام نخبة.

وختم حيدر كلمته بدعوة جماهير الأندية إلى التشجيع الحضاري الذي ينعكس إيجاباً على أنديتهم «ويقدم صورقناصعة عن النادي والجمهور على حدّ سواء».

وفيات

رئيس مجلس النواب
أعضاء مجلس النواب
ينعون بمزيد من الأسى زميلهم المأسوف عليه
الوزير والنائب السابق مخايل الضاهر
المنتقل إلى رحمة الله تعالى الثلاثاء الموافق لـ 14 شباط 2023.

زوجته: فريال وليم فرنيني
أولاده: زياد وولده: غدي
رنا زوجة رافي نعلبنديان وولداهما: كايل وميا
لمى
أشقاؤه: عائلة المرحوم سهيل النجار
عائلة المرحوم وليد النجار
عائلة المرحوم رمزي النجار
وعموم عائلات: النجار، فرنيني، زيدان، نعلبنديان، خوري، غريب، مرعب، طبال، شلهوب، أبو عبدو وأنسباؤهم في الوطن والمهجر ينعون إليكم بمزيد من الحزن والأسى فقيدهم الغالي المأسوف عليه المرحوم
الكاتب
مروان جورج النجار
المنتقل إلى رحمته تعالى يوم الثلاثاء الواقع فيه 14 شباط 2023 متمّماً واجباته الدينية.
تقبل التعازي اليوم الخميس وغداً الجمعة 16 و17 الجاري في صالون كنيسة القديس نيقولاوس للروم الأرثوذكس (مار نقولا)، الأشرفية ابتداءً من الساعة الواحدة بعد الظهر لغاية الساعة الخامسة مساءً.

إعلانات رسمية

إعلان قيد التحصيل

يُعلن رئيس بلدية الغبيري عن وضع جداول التكليف الأساسية لكافة الرسوم البلدية عن العام 2023 قيد التحصيل، عملاً بنص المادة 104 من قانون الرسوم البلدية رقم 88/60 وتعديلاته ويلفت النظر إلى ما يلي:

أولاً: عملاً بنص المادة 106 من قانون الرسوم البلدية رقم 88/60 على المكلفين المبادرة فوراً الى تسديد الرسوم البلدية المتوجبة عليهم خلال مهلة شهرين من تاريخ الإعلان في الجريدة الرسمية في تاريخ 2023/02/16 وذلك عن العام 2023 وما قبلها لغاية العام 2000.

ثانياً: عملاً بنص المادة 109 من قانون الرسوم البلدية رقم 88/60 تفرض غرامة تأخير قدرها 2% (اثنان بالمائة) عن كل شهر تأخير عن المبالغ التي لا تُسدد خلال المهلة المبينة في البند الأول أعلاه، ويُعتبر كسر الشهر شهراً كاملاً.

ثالثاً: يعتبر هذا الإعلان بمثابة انذار شخصي قاطع لمرور الزمن عن جميع المستحقات والمتأخرات المتوجبة للبلدية تجاه المكلفين المتخلفين عن تسديد رسوم السنوات السابقة.

رابعاً: يطلب من المواطنين الكرام إبلاغ البلدية عن وضعية الأقسام التي يملكونها او عن أي تغير في الأشغال (تملك أو تأجير).

رئيس بلدية الغبيري
معن منير خليل

إعلان

تعلن مؤسسة كهرباء لبنان أنها وضعت قيد التحصيل الفواتير المتأخرة التي لم تسدد للجباة والعائدة لقسم بعبدات ولغاية إصدار 2022/8 توتر منخفض.

فعلى المشتركين الذين لم يسددوا فواتيرهم المذكورة المبادرة الى تسديدها في القسم المعني خلال مهلة أسبوعين من تاريخه تحت طائلة قطع التيار الكهربائي عنهم، واتخاذ التدابير النظامية بحقهم والتي تصل الى إلغاء اشتراكاتهم.

لمزيد من التفاصيل يمكن للمشتركين الاطلاع على موقع المؤسسة الإلكتروني WWW.EDL.GOV.LB يعتبر هذا الإعلان بمثابة تبليغ شخصي.

بيروت في 2023/2/12
رئيس مجلس الإدارة
المدير العام
كمال الحايك
التكليف 13

خلاصة حكم

صادر عن محكمة الجنايات في النبطية بالصورة الغيابية

لقد حكمت هذه المحكمة بتاريخ 2023/1/17 على المتهم كرم عبد الرسول نصار جنسيته اللبنانية محل إقامته الرويس – خلف المخفر القديم بناية كازه 4b والدته مطيعة تولد 1972 سجل 309 الخيام أوقف غيابياً بتاريخ 2021/6/21 ولا يزال فاراً بالعقوبة التالية تجريم المتهم كرم عبد الرسول نصار المبينة كامل هويته اعلاه بجناية المادة 640/639 عقوبات معطوفة على المادة 201 عقوبات وبإنزال عقوبة الأشغال الشاقة المؤقتة بحقه مدة سبع سنوات سنداً للأولى وتشديدها الى عقوبة الأشغال الشاقة المؤبدة سنداً للثانية ومن ثم بإنزالها لعقوبة الأشغال الشاقة المؤقتة مدة عشر سنوات سنداً لأحكام المادة 201 عقوبات وباعتباره فاراً من وجه العدالة وبإنفاذ مذكرة إلقاء القبض بحقه وتجريده من حقوقه المدنية ومنعه طيلة مدة فراره من التصرف بأمواله المنقولة وغير المنقولة ومن إقامة الدعاوى عدا المتعلق منها بأحواله الشخصية وبتعيين رئيس قلم هذه المحكمة قيماً على أمواله لإدارتها كما تدار أموال الغائب وبنشر الحكم أصولاً وبإبلاغ من يلزم وتدريكه الرسوم كافة.

وفقاً للمواد 125 و126 مخدرات من قانون العقوبات.

لإرتكابه جناية اتجار وترويج مخدرات.

وقررت إسقاطه من الحقوق المدنية وعينت له قيماً لإدارة أمواله طيلة مدة فراره.

في 2023/1/24
رئيس محكمة جنايات النبطية
التكليف 28

خلاصة حكم

صادر عن محكمة الجنايات في النبطية بالصورة الغيابية

لقد حكمت هذه المحكمة بتاريخ 2023/1/17 على المتهم عباس صادق المصري جنسيته اللبنانية محل إقامته حورتعلا والدته هيلا تولد 1984 سجل 37 حورتعلا أوقف غيابياً بتاريخ 2018/6/14 ولا يزال فاراً بالعقوبة التالية تجريم المتهم عباس صادق المصري المبينة كامل هويته أعلاه بجناية المادة 126 مخدرات وبإنزال عقوبة الأشغال الشاقة المؤبدة بحقه مع غرامة بقيمة مئة مليون ل.ل. سنداً لها، وبتجريمه بجناية المادة 125 مخدرات وبإنزال عقوبة الأشغال الشاقة المؤبدة بحقه مع غرامة بقيمة مئة مليون ل.ل. سنداً لها، وبإدغام العقوبات المشار اليها أعلاه عملاً بأحكام المادة 205 عقوبات على أن تنفذ بحقه العقوبة الأشد والمحددة بعقوبة الأشغال الشاقة المؤبدة مع غرامة بقيمة مئة مليون ل.ل. وبإعتباره فاراً من وجه العدالة وبإنفاذ مذكرة إلقاء القبض الصادرة بحقه وبتجريده من حقوقه المدنية وبمنعه طيلة فترة فراره من التصرف بأمواله المنقولة وغير المنقولة ومن إقامة الدعاوى عدا تلك المتعلقة بأحواله الشخصية وبتعيين رئيس قلم هذه المحكمة قيماً على أمواله لإدارتها كما تدار أموال الغائب وبنشر الحكم أصولاً وبإبلاغ من يلزم وتدريكه الرسوم كافة.

وفقاً للمواد 125 و126 مخدرات من قانون العقوبات.

لإرتكابه جناية اتجار وترويج مخدرات.

وقررت إسقاطه من الحقوق المدنية وعينت له قيماً لإدارة أمواله طيلة مدة فراره.

في 2023/1/24
رئيس محكمة جنايات النبطية
التكليف 28

إعلان قضائي

تدعو محكمة الغرفة الابتدائية المدنية في النبطية
برئاسة القاضي المكلف أحمد مزهر
وعضوية القاضيين ليلى الخراط وسيرينا صفير
سنداً للمادة 3 من القانون 82/16 إبلاغ المستدعى ضدهم: ورثة المرحوم شاكر شديد وهم: داود وحفيظة ونقولا ورتبية وميشال شاكر شديد وورثة عبود شديد وجوزفين فارس شديد المجهولي محل الإقامة الحضور إلى قلم المحكمة لاستلام نسخة عن الاستدعاء ومربوطاته والمقدم من المستدعي ادوار جوزيف شديد بوكالة المحامي مالك راشد بموضوع: إزالة شيوع للعقارات /2465/ و/2467/ و/2477/ و/2481 و/2483/ و/2484/ منطقة جديدة مرجعيون العقارية والمسجل برقم أساس 192/ش/2020 مدور 130/ش/2022 واتخاذ محل الإقامة ضمن نطاق المحكمة والجواب خلال عشرين يوماً تلي النشر أو توكيل محام حيث يعد مكتبه مقاماً مختاراً لكم أينما وجد هذا المكتب وإلا سيتم إبلاغكم بقية الأوراق والقرارات بواسطة التعليق على باب ردهة المحكمة.

رئيس القلم
فاطمة فحص

إعلان

بتاريخ 2023/1/16 قررت رئيسة محكمة النبطية المدنية الناظرة بقضايا الأحوال الشخصية نشر إعلان عن مضمون الاستدعاء المقدم من فضل أمين آزان والمسجل بتاريخ 2022/3/24 برقم 2022/422 ومدوّر 2023/130 حول وفاة المرحوم رشيد خليل أخضر قبل إحصاء عام 1932 وانحصار إرثه بوالدته مريم جعفر فحص وبشقيقته ذبية خليل أخضر في جريدة الأخبار وتكليف من لديه اعتراض بالتقدم به إلى المحكمة خلال مهلة عشرين يوماً اعتباراً من تاريخ النشر.

رئيس القلم
عباس فحص

مفقود

غادرت العاملة الكينيّة
Carolyne Adisa Wambura
منزل مخدومها، الرجاء ممّن يجدها الاتصال على الرقم:
03750045 (خلود)

استراحة

كلمات متقاطعة 4245

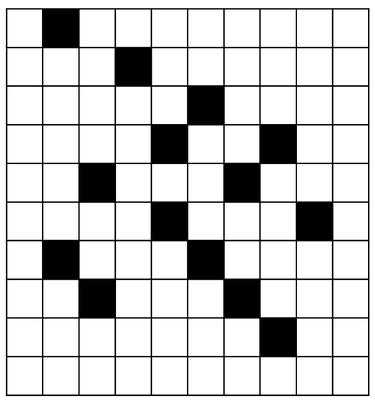

أفقيا

1- مهرجان مصري سنوي – 2- مدينة عراقية – من الحيوانات – 3- وكالة الفضاء الأميركية – عاصمة أوروبية – 4- ربط وشدّ – حفر البئر – بقايا الحريق – 5- بشعر – آلة موسيقية – حاجز – 6- من الحيوانات – إنساني لطيف ذو أخلاق – 7- يضجر – عملة عربية – 8- يُستخدم في رصف الطرق – من القماش – ضمير منفصل – 9- صرخة بالأجنبية – من الحيوانات – 10- آخر أباطرة أثيوبيا

عمودياً

1- شارع باريسي – 2- ما بدا من محاسن الوجه ومساوئه – في القعر – 3- البارحة – نوم – 4- نهر فرنسي – مدينة إيرانية – متشابهان – 5- كلام مدوّن – ثمن – استقر على الكرسي – 6- نسيّ – مدينة يابانية – 7- ممثلة لبنانية – 8- كل ما له طول وعرض وعمق – وضع خلسة – إسم موصول – 9- أعمال شعرية طويلة – طرف من الجنون – 10- مؤلف موسيقي فرنسي راحل

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- صدر الإسلام – 2- حمورابي – سل – 3- رام – بسمارك – 4- أربحا – كفتة – 5- والرا – هتّ – 6- أزّ – رمس – أمد – 7- لون – أودي – 8- نرسب – ما – بر – 9- قبقاب – لار – 10- بابرن مبونخ

عمودياً

1- صحراء النقب – 2- دمار – زوربا – 3- روميو – نسقي – 4- آر – حار – بار – 5- لا بالما – بن – 6- ابش – رسوم – 7- سيمكا – دالي – 8- اف – اي – او – 9- اسرتهم – برن – 10- ملكة تدمر

sudoku 4245

				7	2	5		9
7		5		1	3		4	
	6							
8		4	3	6			5	
	5		1	2			8	
	1				9			6
6				5	1			8
	4			9	6		7	
	8						1	

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 4244

4	5	3	6	8	7	1	2	9
1	8	7	4	9	2	3	5	6
6	9	2	1	5	3	4	8	7
8	2	4	7	6	9	5	3	1
7	6	1	8	3	5	2	9	4
9	3	5	2	1	4	7	6	8
2	7	6	5	4	8	9	1	3
5	1	9	3	7	6	8	4	2
3	4	8	9	2	1	6	7	5

مشاهير 4245

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

أشهر نصّاب في العالم (1890-1947) المعروف بالرجل الذي باع برج إيفل. من أصول تشيكية

4+5+1+6+2 = ادخار المال ■ 11+7+8+9 = خلاف وقوف ■ 10+1+3 = تحلّ العقدة

حل الشبكة العاطية: **إيمن الحالكي**

إعداد
نعوم مسعود

رحيل

أحد صنّاع الدراما اللبنانيّة ما بعد الحرب الأهلية

«بيوت بيروت» تبكي مروان نجّار

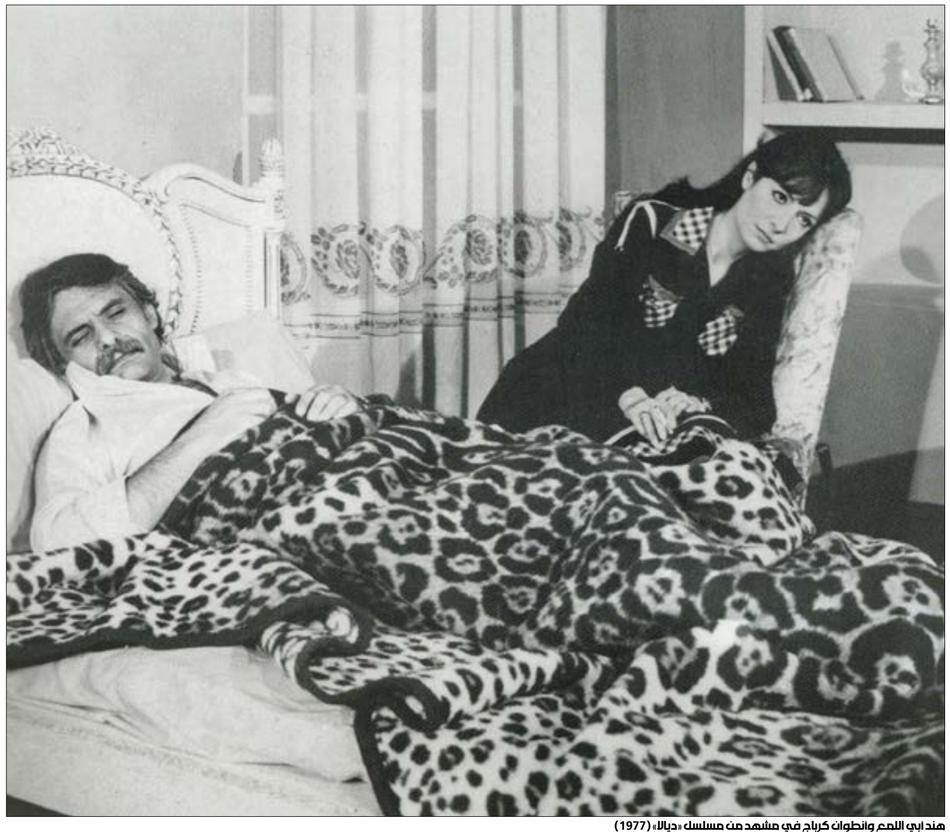

هند أبي اللمع وأنطوان كرباج في مشهد من مسلسل «ديالا» (1977)

زكية الديراني

تعلّق إحدى المغرّدات على وفاة الكاتب مروان نجار (1947 ـ 2023)، مستذكرةً أحد اللقاءات التي جمعتها بالراحل: «في إحدى المرّات التقيت به، سألني عن اسمي قلت له ديالا»، سكت قليلاً ورسم ابتسامة على وجهه، مجيباً: «كلّ اللي إسمن ديالا تسمّوا بسببي»» في إشارة إلى مسلسله «ديالا» (كتابته وإخراج أنطوان ريمي) عُرض عام 1977 على «تلفزيون لبنان»، وكان وراء انتشار ذلك الاسم بين الفتيات. العمل لعبت بطولته الفنانة الراحلة هند أبي اللمع، أنطوان كرباج، أحمد الزين، فؤاد شرف الدين، إيلي ضاهر والراحل إبراهيم مرعشلي. يروي المسلسل قصة فتاة تُدعى ديالا تهرب من عائلتها وتعيش في قرية، فيتزوجها صاحب مزرعة. بعد انشغال زوجها بعمله، تتقرّب ديالا من ابن شقيقه، وسرعان ما تبدأ أصابع الاتهام تشير إلى ديالا بالخيانة وتبدأ معاناتها الحقيقية.

> نجاحه التلفزيوني الاول كان مسلسل «ديالا» الذي اخرجه الراحل انطوان ريمي

كان «ديالا» عزيزاً على قلب نجّار، لأنه بمثابة النجاح الأول في عالم كتابة المشاريع التلفزيونية وكان مشروعاً متكاملاً، حتى إنّ شارته حقّقت نجاحاً لافتاً وكتبها نجار ولحّنها الراحل الياس الرحباني.

أول من أمس، طوى نجّار الصفحة الأخيرة من رحلته عن عمر ناهز الـ 76 عاماً بعد معاناته مع المرض. يتحدّر نجار من قرية بشمزين (قضاء الكورة/شمالي بيروت)، ولد في منطقة الأشرفية عام 1947. تلقّى دراسته في الجامعة الأميركية في بيروت في ستينيات القرن الماضي، وكان محبّاً للنقد الأدبي واللغة العربية. عمل صحافياً في عدد من الصحف والمجلات في سبعينيات القرن الماضي، من بينها «الأسبوع العربي». كذلك، عمل في قسم الأرشيف في «دار الصياد» قبيل اندلاع الحرب اللبنانية عام 1975، وخاض تجربة في كتابة وإصدار الكتب.

يُعتبر الراحل صاحب أيادٍ بيضاء في صناعة الدراما اللبنانية، إذ أغنى أرشيف «تلفزيون لبنان» بأعمال مهمة بمواضيعها الجريئة في زمنها، ليعود لاحقاً ويتعاون مع قناة Ibci التي عرضت أهم مسلسلاته في التسعينيات والألفين من القرن الماضي. كانت علاقة نجار قوية بالقائمين على Ibci ولطالما ركّز الراحل في تصريحاته الإعلامية على النجاح الذي حقّقه مع المحطة اللبنانية. لم يكن كاتباً عادياً، بل كان صانع النجوم في التمثيل والكتابة أيضاً. له فضل على عدد كبير من الممثلين اللبنانيين الذين اكتشفهم في العديد من مسلسلاته. فهو خطّ العصر الذهبي في التلفزيون والمسرح، وكان حيّاً في ذاكرة جيل الثمانينيات والتسعينيات. كان معلّماً في الدراما اللبنانية، دخل في عمق المشاكل الاجتماعية وقدّمها في قالب دسم ودقيق، بعيداً عن الابتذال والتكرار. كما ألقى بأعماله الضوء على شريحة واسعة من المجتمع، من بينها مشاكل المراهقين، وقضايا النساء في الوسط اللبناني وصراع الخير والشرّ. قبل الحرب الأهلية اللبنانية، كان نجار منشغلاً بكتابة النصوص التلفزيونية، وقدّم أعمالاً ناجحة، من بينها مسلسل «هيك ربونا» (1987)، و«الوجه الضائع» (1987)، و«الأستاذ مندور»، و«رحلة العمر» (1985)، و«بسمة التخلي» (1984). في تسعينيات القرن الماضي، قلب نجار واقع الدراما اللبنانية، مقدّماً نوعاً درامياً جديداً من خلال العديد من أعماله التي كانت بمثابة ظاهرة في تلك الحقبة الزمنية. فقد استطاع أن يغيّر معادلات الصناعة المحلية، في بلد كان يتأهّب للخروج من حرب قاسية. في تلك المرحلة، وضع خبرته في اللغة والأدب والسيناريو، في مشاريع تلفزيونية كانت الركيزة الأولى لصناعة ما يسمّى بالدراما اللبنانية. من بين المسلسلات التي قدّمها «طالبين القرب» (1997) الذي يحكي عن العلاقات الإنسانية ويطرح علاقات الحب والزواج وما يرافقها من مشاكل وتحديات. شهد العمل ولادة العديد من الممثلين الشباب اليوم من بينهم: باسم مغنية وبورغو شلهوب وفيفيان أنطونيوس وبديع أبو شقرا. كذلك ألقى الضوء على موهبة كارول سماحة. كان العمل من أوائل المشاريع ذات الحلقات الطويلة التي وصل عددها إلى 100 حلقة، كُتب لها النجاح، إضافة إلى مسلسلَي «مدى العمر» (1997)، و«زوج الأنسة» (1990) وغيرهما الكثير من المشاريع الدرامية.

في ألفية القرن الماضي، واصل نجار نجاحه بخطوات واثقة. كتب مجموعة أعمال، كان في مقدّمتها «من أحلى بيوت راس بيروت» (إخراج ميلاد أبي رعد) الذي قدّم على جزءين عامَي 2001 و2003، وكان نصيبهما النجاح الساحق. وكان ذلك فرصةً لولادة العديد من الممثلين، من بينهم: طارق سويد وأنجو ريحان. عُرض العمل على شاشة «المؤسسة اللبنانية للإرسال» (Ibci) وشكّل ظاهرة درامية يومها، إذ ألقى الضوء على شريحة مهمة من المجتمع. كذلك، قدم نجّار مسلسل «بنت الحي» (إخراج سمير حبشي ـ 2001) الذي دخل قلوب المتابعين، ويدور حول قصة فتاة جميلة، تعيش في حي شعبي ولكنّ والدتها قاسية عليها. ويصور المسلسل الصراعات الإنسانية بين الخير والشر.

لم يتعب السيناريست الراحل من كتابة النصوص، بل كان نجاح أعماله بمثابة محفّز له لمواصلة الكتابة. قدّم مسلسل «الطاغية» (2007) و«حصاد المواسم» (2006) و«ثبات ونبات» (2009). إضافة إلى مسلسل «مريانا» (إخراج جنان بكر) عام 2012 والذي لعبت بطولته كارول الحاج ويروي قصة فتاة فقيرة تنتقل للعيش في المدينة من أجل البحث عن لقمة العيش، فتعمل خادمة في عائلات ثرية لتساعد أهل قريبتها. يبدأ الصراع بين الفتاة الضيفة ومشاكل المدينة وضوضائها. وشكّل العمل فرصة لظهور سيرين عبد النور. وكان آخر أعماله مسلسل «سكت الورق» عام 2018.

لم تكن النصوص التلفزيونية وحدها التي شغلت الراحل، بل نجح أيضاً في المسرح من خلال مجموعة مسرحيات في ثمانينيات وتسعينيات القرن الماضي، من بينها: «عريسين مدري من وين» (1986)، و«كرمال المحروس» (1994)، و«جوز الجوز» (1992) و«كبسة زرّ» (2000). وفي السينما، كانت له تجارب قليلة، من بينها «نسمة صيف» (2004)، و «أحبيني» (2003) و«مشوار» (2002). وفي التمثيل، كان له حضور يتيم في مسلسل «رحلة عمر» بدور كمال. كذلك برع نجار في الإصدارات المطبوعة التي تنوّعت بين السياسية والاجتماعية. ترك نجّار بصمة في عالم الشارات والإعلانات والفنّ على أنواعه، وقدّم مشاريعه بأسلوب عصري سبق زمانه. فقد برع في المسلسلات الاجتماعية والكوميدية وكذلك البوليسية التي تجمع بين الأكشن والغموض. هذا التنويع في كتاباته أسهم في انتشار أعماله التي لا تحتكر نوعاً محدداً. في السنوات الأخيرة من رحلته، خصّص صفحته على تويتر لنقل أوجاع اللبنانيين في ظلّ الأزمتين الاقتصادية والسياسية. وكان نجار محبّاً لوطنه وغاضباً على السياسيين، ومن أهم عباراته التي كتبها على تويتر: «كيف يمكن وطناً بهذا الجمال أن ينجب سياسيين بهذه البشاعة؟».

ووري نجار الثرى أمس في مسقط رأسه في بشمزين (الكورة ـ شمال لبنان). تُقبل التعازي اليوم الخميس وغداً الجمعة في صالون «كنيسة القديس نيقولاوس للروم الأرثوذكس» (مار نقولا) - الأشرفية ابتداءً من الساعة الواحدة بعد الظهر وحتى الخامسة مساءً.

مُكتشف المواهب

«لولا مروان نجار، لما كنت ما أنا عليه اليوم. أمسك بيدي في عمر الـ 18 واكتشف موهبتي. كانت علاقتي به أجمل مرحلة في حياتي». عبارة يقولها طارق سويد لنا مختصراً رحلته الفنية مع الراحل مروان نجار. يعود الممثل والكاتب اللبناني الشاب إلى الوراء، مستذكراً «كنت في الجامعة حين قرأت إعلاناً عن طلب «كاستينغ» لمسلسل «أحلى بيوت راس بيروت». بالفعل، تقدّمت وشاركت في الجزء الأول من العمل بمشهد واحد فقط. يومها حزنت كيف كان حضوري بلقطة واحدة، ولكن لم أعلم أن هذا المشهد سيفتح الباب أمامي».

يتابع سويد كلامه: «بعد أيام قليلة، تلقّيت اتصالاً من مروان وأخبرني بأنني سأحضر في الجزء الثاني من المسلسل. هكذا، كرّت سبحة تعاوننا معاً، وشاركت في غالبية مسلسلاته، من بينها «الطاغية»، و«نسمة صيف»، و«مشوار» و«أحبيني» وغيرها من الأعمال. أمسك مروان يدي وأخذني نحو الفنّ. لم تتوقف حدود علاقتي مع الراحل، بل قلّة تعرف أنني قبل أن أسلك طريق كتابة المسلسلات، كنت أعمل مع مروان كمنفذ لإنتاجاته. كان يستشيرني في جميع الخطوات التي تتعلق بأعماله».

لكن هل كان مروان مغيّباً عن الساحة الدرامية في الفترة الأخيرة؟ يجيب سويد: «لم أكن أتحدث معه عن أسباب غيابه. كل ما أعرفه أنه قبل رحيله بفترة وجيزة، كان يتفاوض مع شركات إنتاج مهمة لتقديم مسلسلاته، وربما ستبصر أعماله النور قريباً». يختتم الممثل اللبناني كلامه بالقول بأن «نجار كان سبباً وراء نجومية العديد من الممثلين الشباب، من بينهم: باسم مغنية، وطلال الجردي، وبورغو شلهوب، ووسام صباغ، وبديع أبو شقرا وغيرهم. لكنّي كنت الأقرب إليه بحكم عملي معه والتحدّث معه بشكل شبه يومي».

تحية

بيدرو مارتينيز مونتافيز صديق العرب وفلسطين

رشيد وحتي

توفي يوم الثلاثاء، المستعرب الإسباني بيدرو مارتينيز مونتافيز (1933 ـ 2023) الذي كان جلُّ نشاطه منكبّاً على الفكر والآداب العربيَّين المعاصرَين، كما كان أوّل رئيس ينتَخب ديموقراطياً لـ «جامعة مدريد المستقلّة» (Universidad Autónoma de Madrid)، بعد حقبة الاستبداد الفُرانْكَوي، وبعدما كانَ فيها «أستاذ كرسيّ للدراسات العربيَّة المعاصرة»، بفضل خبرته في العالم العربي-الإسلامي المعاصِر، معرفةً وتأليفاً. سلك بيدرو مارتينيز مونتافيز مساراً دراسياً ومهنياً متميزاً، ساعده في تبوّء مكانة خاصّة بين المستشرقين الغربيين: حصل على دبلوم في الفيلولوجيا (فقه اللُّغة)، وعيّن مديراً لـ «المركز الثقافي الهيسبانيكي» (المسمَّى حالياً معهد ثرفانتس) في القاهرة بين عامَي 1958 و1962، وكان يشغل في الفترة نفسها إدارة شعبة اللغة والآداب الإسبانيَّة في كلِّيَّة الألسُن التابعة لـ «جامعة عين شمس». حصل على دكتوراه في فيلولوجيا اللغات السامية من «جامعة كومبلوتونس» (Complutense) في مدريد، حيثُ دَرَّسَ بين عامَي 1962 و1969، ليتقلَّد بعدها كرسيَّ تاريخ الإسلام في «جامعة إشبيلية» لعامَي 1970 و1971، لينتهي به المطاف في «جامعة مدريد المستقلّة»، أستاذاً، فنائباً للعميد، فرئيساً، من دون أن يتخلّى عن مهام التدريس كرئيس لشعبة اللغة والآداب العربيَّين والإسلام ورئاسة معهد الدراسات الشرقيَّة والأفريقيَّة. حصل على الدكتوراه الشرفيَّة من جامعات «خايين»، و«أليكانتي» و«غرناطة».

يرجع إليه الفضل في إخراج الاستشراق الإسباني من تقوقعه في الإرث الأندلسي والعربي في إسبانيا والاهتمام فقط بالحقبة الكلاسيكيّة، إلى مجال أرحب وأحدث يشمل كل الفكر والآداب العربيَّين المعاصرَيْن.

لعب بيدرو مارتينيز مونتافيز دوراً حاسماً في تعريف الجمهور الناطق باللغة الإسبانية بالمؤلفين المعاصرين، أمثال نجيب محفوظ، ونزار قباني، ومحمود درويش، وفدوى طوقان، وسعدي يوسف، وصلاح عبد الصبور، والسيّاب، والبياتي، وأدونيس وآخرين. ومن مؤلّفاته وترجماته: «الشعر العربي المعاصر» (1958)، «قصائد حب عربية: مختارات من نزار قباني» (1965)، «شعراء المقاومة الفلسطينيّة» (1974)، «مدخل إلى الأدب العربي الحديث» (1974، 1994)، «لمحة عن قاموس الإسبانيَّة-العربيَّة» (1974)، «مقالات هامشية في العروبة» (1977)، «استكشافات في الأدب العربي الجديد» (1977)، «القصيدة فلسطينيّة: فلسطين في الشعر العربي المعاصر» (منتخبات، 1980)، «مدخل إلى الأدب العربي الحديث» (1985)، «العرب والبحر الأبيض المتوسط» (1999)، «الأدب العربي اليوم» (1987)، «تحدي الإسلام» (1997)، «الأندلس، إسبانيا، في الأدب العربي الحديث» (1992)، «العالم العربي ومنعطَف القرن» (2004)، و«غرور غربي، عيوب عربية» (2008)، و«دلالة ورمزيَّة الأندلس» (2011).

طوال حياته المهنية، كان عضواً في العديد من اللجان العلمية والثقافية وأسهم في منابر إعلاميَّة مختلفة. كان عضواً في مجمع اللغة العربية في عمان، ورئيساً لـ «جمعية أصدقاء الشعب الفلسطيني»، ولـ «جمعية الصداقة العربية الإسبانية»، ولـ «الجمعية الإسبانية للدراسات العربية»، وعضواً فخرياً في الحلقة المشتركة بين الثقافتين العربية والإسبانية. كما كان عضواً في المجلس الاستشاري لـ «البيت العربي».

حصل على العديد من الجوائز ، بما في ذلك جائزة التضامن مع العالم العربي التي تمنحها «جمعية الصحافيين العرب» في إسبانيا، وجائزة الجمعية الإسبانية الفلسطينية «القدس»، و«جائزة الشيخ زايد كشخصية ثقافية للعام 2008». كما حصل على الميدالية الذهبية للأندلس من حكومة إقليم الأندلس، في عام 2014، حصل على جائزة اتحاد الكتاب الفلسطينيين.

كُرِّسَ ابناً باراً لِجُوَدَائْ، مسقط رأسه، منذ عام 1983، بإجماع المجلس البلدي للمدينة. الشارعُ حيثُ بيتُ ولادته، الّذي كان اسمه القديم Vistahermosa، يحمل اسمَه منذ عام 1987، كذلك الحال بالنسبة إلى مدرسة Aula Magna التابعة لمدرسة Juan López Morillas الثانوية في Jódar. بفضل جمعية Saudar الثقافية، عرف مواطنوه مساره، باعتبارها أول كيان محلي يقدم له تكريماً معترفاً به من خلال تسميته عضواً فخرياً في الجمعية نفسها عام 1983.

الأخبار
al-akhbar
الخميس 16 شباط 2023 العدد 4850

نبض المدينة

«عنبر» ينطلق في الأشرفية: شعر وطرب و«رصاصة طايشة»

دورة جديدة من «مهرجان عنبر للثقافة والفنون» تنطلق غداً الجمعة في «محترف أدهم الدّمشقي الفنّي» في الأشرفية، حيث تستمرّ حتى 17 آذار (مارس) المقبل. وكما جرت العادة، يقدّم الحدث أمسيات فنّية ثقافية تتمحور حول الشعر، الموسيقى، السينما، الفن التشكيلي وعلم النفس.

تنطلق النسخة الثالثة من المهرجان الفصلي بأمسية طربية مع ريم رافع والعازف رعد الشحف (س: 20:00)، يليها في 25 شباط (فبراير) الحالي لقاء تأمّلي في الجسد الحسّي مع ثُريّا بغدادي (العدد المسموح فيه للمشاركة هو 10 أشخاص ـ س: 19:30).

وفي الرابع من آذار (س: 19:30)، سيكون الجمهور على موعد مع «مِنْ إلى»، وهو حول فلسفة الصورة الفوتوغرافية مع نوار بركات. وفي 10 آذار (س: 19:00)، يطلّ الشاعر ربيعة أبي فاضل بقراءات وحوار، قبل أن تحتضن «مكتبة بلدية بيروت العامة» في الجعيتاوي في اليوم التالي ندوة في علم النّفس وعلم الاجتماع (س: 17:00)، بالتّعاون مع «جمعية السبيل» و«لقاء حي جنينة اليسوعيّة».

تقلا شمعون ونادين لبكي في مشهد من فيلم «رصاصة طايشة»

«هل باتَ الشّعر أخرس»، هو عنوان المحاضرة التي يلقيها الشاعر والروائي والباحث اللبناني شربل داغر (س: 19:00) في 18 آذار، لتشهد حديقة بلدية بيروت العامة (الجعيتاوي) في 25 آذار، بالتّعاون مع «جمعية السبيل» و«لقاء حي جنينة اليسوعيّة»، نشاطاً خاصاً بالرسم والمطالعة (س: 12:00) يتبعه عرض فيلم «رصاصة طايشة» (2009 ـ 75 د) ونقاش مع مخرجه جورج هاشم (س: 18:00). علماً أنّ الشريط الذي تتشارك بطولته نادين لبكي ورودريغ سليمان وباتريسيا نمّور وبديع أبو شقرا ونزيه يوسف وتقلا شمعون وآخرون، تدور أحداثه خلال الحرب الأهلية اللبنانية في منتصف السبعينيات. تستعد «نهى» للزواج من «جان» الذي لا تحبه، امتثالاً لرغبة أهلها، وتفضل عليه «جوزيف» الذي تحبّه. وفي أثناء لقائهما في سيارته، في إحدى الضواحي النائية، تقتله ميليشيا. تشعر «نهى» بالصدمة، وتقرّر التمرد، ما يثير المشاكل بينها وبين ذويها.

بعد انفجار مرفأ بيروت في الرابع من آب (أغسطس) 2020، رمّم أدهم الدمشقي منزله الكائن في الأشرفية الذي لحقت به أضرار كبيرة. وعندما انتهى من هذا العمل، نظّم فيه معرض رسم، قبل أن يقرّر الشاعر والكاتب والمسرحي اللبناني أن يكون بيته أيضاً مركزاً ثقافياً لا تقتصر الفعاليات التي يستضيفها على «عنبر» بل يشمل كذلك أنشطة فنية وثقافية منوّعة.

عمّا يميّز هذه الدورة، يؤكد الدمشقي في اتصال مع «الأخبار» أنّه «حاولت أن تكون الأنشطة أكثر تنوّعاً من السابق وتطاول مواضيع مختلفة، بالإضافة إلى الحرص على التنويع في الألوان الموسيقية». ويتابع: «الأجواء الشتوية ستضفي دفئاً على الفعاليات» كونها تتركّز بشكل أساسي في «صالون عنبر».

«مهرجان عنبر للثقافة والفنون»: بدءاً من غدٍ الجمعة وحتى الجمعة 17 آذار 2023 ـ «محترف أدهم الدّمشقي الفنّي» (الجعيتاوي ـ مقابل «البنك اللبناني الفرنسي»/ الأشرفية ـ بيروت). الدعوة عامة.

المفكرة

الفنّ المعاصر منقّباً في آثار «ميسوبوتاميا»

■ في 16 آذار (مارس) المقبل، يدعو «كرسي الشيخ زايد للدراسات العربية والإسلامية» و«دائرة اللغة العربية ولغات الشرق الأدنى» و«مركز دراسات الشرق الأوسط» في «الجامعة الأميركية في بيروت» إلى محاضرة للفنانة العراقية هناء مال الله (الصورة) حول «إعادة إحياء خرائب ميسوبوتاميا: التنقيب في ماضي وادي الرافدين بواسطة أدوات الفنّ المعاصر». يهدف هذا المشروع الجماعي والمتعدد التخصصات إلى التساؤل عن إمكانية استكشاف رؤية جديدة على الصعيد البحثي والجمالي التي قد تتحقق من خلال إعادة معايشة بقايا الخرائب وآثار وادي الرافدين وإعادة استكشافها بواسطة أدوات الفنّ المعاصر، بصفتها ممكّنات لإيجاد هويّة للمعايشين فعلاً للمناطق الآثارية والمدن القائمة على التخوم. والمشروع قائم على البحث في أربعة مواقع، هي: بابل، أور، نفر ونينوى. إضافةً إلى بحث في متحف الآثار في بغداد. ويتساءل المشروع خصوصاً عن كيفيّة نزع الرؤية الاستعمارية الكولونية عن مواقع الآثار في ميسوبوتاميا، فضلاً عن كيفية تمكّن مشروع بحثي فنّي، وبمشاركة فنّانين وباحثين عراقيّين، من إعادة الاستكشاف وبناء علاقة مختلفة جديدة مع الآثار، وهي منطقة تُعرف عند الغرب بأنّها جذر لحضارتهم ومهد لسائر الحضارات. كما أنّ إعادة الاسكتشاف هذه مطلوبة الآن من العراقيّين لأنّها أساس لتكوين هوية مدنية للحاضر وبناء إرث محلّي وأساس للمستقبل لساكني أرض وادي الرافدين حالياً. علماً أنّ المحاضرة تركّز خصوصاً على ورقتَي بحث: «إناء الوركاء النذريّ 2022» و«قصّة بقايا طقمَي المجوهرات: مجوهرات النهب والعنف».

محاضرة «إعادة إحياء خرائب ميسوبوتاميا: التنقيب في ماضي وادي الرافدين بواسطة أدوات الفنّ المعاصر»: الخميس 16 آذار 2023 ـ الساعة السادسة مساءً ـ «وست هول» (أوديتوريوم A) في «الجامعة الأميركية في بيروت». للاستعلام: 01/350000

«قوم يابا» وصلت إلى الخرطوم

■ تقدم «جمعية تيرو للفنون» و«مسرح إسطنبولي»، غداً الجمعة العرض المسرحي «قوم يابا» (سينوغرافيا أنّا سندريرو ألفريز) في «مركز أم درمان الثقافي» في الخرطوم. يحمل العمل توقيع قاسم إسطنبولي (الصورة) لناحية الأداء والإخراج، استناداً إلى رواية «الذاكرة» من ثلاثية الفلسطيني الراحل سلمان ناطور (1949 ـ 2016). على مدى 40 دقيقة، تتناول هذه المونودراما الصراع مع العدوّ الإسرائيلي، ومعاناة الشعب الفلسطيني المزّق في الشتات منذ عام 1948 وحتى يومنا هذا. عُرضت للمرّة الأولى تزامناً مع العدوان الصهيوني على غزة في عام 2008، وهي تنتمي إلى مسرح الشارع. وكانت المسرحية قد قُدّمت أخيراً ضمن فعاليات الدورة الثانية من «مهرجان المنصورة المسرحي» في مصر، والتي حملت اسم الفنان المصري الراحل عبد الغفار عودة واختُتمت أمس الأربعاء.

«مراحل» سامي حوّاط

■ يوم الإثنين المقبل، يوقّع سامي حوّاط (الصورة) ألبوماً جديداً بعنوان «مراحل» ضمن أمسية في «مسرح المدينة» تحمل الاسم نفسه. يتألّف «مراحل» من سبع مقطوعات يعزفها حوّاط منفرداً على عوده. وفي السهرة المرتقبة، سيؤدّي الفنان اللبناني الملتزم واحدة منها، بالإضافة إلى باقة من أشهر أغانيه، من بينها «الرأي العام» و«لا تسألني عن ديني» و«أحد الإخوان»، وفق ما يؤكّد في اتصال مع «الأخبار». وفيما سيتولّى هو العزف على العود، يرافقه على المسرح الموسيقيون: سماح بو المنى (أكورديون)، أحمد الخطيب (إيقاع) ووفاء البيطار (قانون). ويتخلّل الموعد المنتظر أيضاً عرض للفيلم القصير «صناعة العود ـ جلسة مع ألبير منصور» (9:17 د) للمخرجة كلارا صفير عن صانع العود اللبناني الشهير.

أمسية «مراحل»: الإثنين 20 شباط (فبراير) الحالي ـ الساعة الثامنة مساءً ـ «مسرح المدينة» (الحمرا ـ بيروت). للاستعلام: 01/753010

موعد مع البلوز

■ تعود فرقة The Real Deal Blues Band (الصورة)، في 25 شباط (فبراير) الحالي إلى «صالون بيروت» (الحمرا) لتقدّم حفلة مخصّصة لكلّ محبّي موسيقى البلوز. منذ انطلاقته قبل أكثر من عقدَيْن على يد هاني العلايلي لإبقاء كلاسيكيات البلوز حيّة في المشهد الموسيقي البيروتي، أصبح هذا الرباعي من أكثر فرق البلوز رسوخاً في المنطقة. إضافةً إلى العلايلي (غيتار)، تضمّ The Real Deal Blues Band الفنّانين: إيلي فرح (غيتار وغناء)، إيليو الهاشم (درامز) وفيصل عيتاني (باص). وفي السهرة المرتقبة، سيستمتع الجمهور بمختارات شهيرة من الريبيرتوار العالمي.

حفلة Real Deal Blues Band: السبت 25 شباط 2023 ـ الساعة التاسعة والنصف مساءً ـ «صالون بيروت» (شارع محمد عبد الباقي ـ الحمرا/ بيروت). للاستعلام: 03/133317 أو 01/739317

على بالي

أسعد أبو خليك

أفكّر كثيراً في لي دك تو، المفاوض الفيتنامي العنيد في باريس في مواجهة هنري كيسنجر. يقول كيسنجر دائماً إنّه من سوء حظّ الولايات المتحدة أنّ لي دك تو كان يفاوضنا. منذ أوسلو، وأنا أقارن لي دك تو مع صفّ المفاوضين الفلسطينيّين: عرفات وعبّاس وعبد ربّه وعريقات. لا تجوز المقارنة لأنّها مجحفة بحق دك تو. يقول عنه كيسنجر في «سنوات البيت الأبيض» إنّ مهنته كانت الثورة وصنعته هي الكفاح المسلّح. قضى عشر سنوات في سجون الاحتلال الفرنسي. كان يريد، باعتراف كيسنجر، كسر روح الحكومة الأميركيّة. كان يفاوض كلّ كلمة ترد. مرّة ظنّ كيسنجر أنّ الاتفاق قد تمّ على كل النقاط باستثناء نقطتيْن. في صباح اليوم التالي، أعدّ دك تو قائمة بـ 17 نقطة اختلاف. ذُهل كيسنجر. كان يتّسم بالانضباط اللينيني، والأهم أنّه اعتبر المفاوضات جزءاً لا يتجزّأ من النضال ضدّ الاحتلال الأميركي. هذا يختلف كلياً عن المفاوضات الفلسطينيّة (والعربيّة بصورة عامّة) مع إسرائيل. السادات كان يحسم الأمر في مفاوضات كامب ديفيد عندما كان فريقه المصري يعترض على مطلب إسرائيلي. كان السادات يوافق على المطلب الإسرائيلي قائلاً إنّ فريقه لا يفهم رؤيته للسلام كما يجب. وكان أعضاء فريقه محبطين من استسهاله لتقديم التنازلات إلى الخصم. فريق عرفات أسوأ من فاوض في تاريخ حركات التحرّر. كلمة هنا وكلمة هناك، كلُّ ذلك لا يعني له شيئاً. طلبت منه حكومة ريغان في عام 1988 أن يوافق على شروط لها مقابل بدء التفاوض بين الطرفيْن للمرّة الأولى بعد حظر الاتصال بينهما في عام 1975، بناءً على تخريجة كيسنجر. وافق عرفات وقرأ بياناً يتضمّن مطالب أميركا. لم ترضَ أميركا: قال له شولتز: عليك أن تقرأ البيان كلمة بكلمة كما نصيغها لك، وبالإنكليزيّة. وهذا ما حصل. أرسلوا إليه بالفاكس ما كتبوه له، بما فيه التنديد والتنصّل من «الإرهاب» (أي أنّه يندّد ويتنصّل من تاريخ المقاومة الفلسطينيّة). قرأها عرفات وتعثّر في القراءة، مشوّهاً الكلمات. بدأ مسار القضاء على المقاومة الفلسطينية مذّاك. لي دك تو مدرسة، لكن ليس لنماذج منظّمة التحرير الفلسطينيّة.

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

■ رئيس التحرير
ابراهيم الأمين
■ مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

■ مجلس التحرير
أمل الأندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

■ المدير الفني
صلاح الموسى

■ المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
■ تلفاكس: 01759500 01759597
■ ص.ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/AlakhbarNews

■ الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
■ التوزيع
شركة الأوائل
15ـ 01/ 666314 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com